في فضل ابي الفضل عليه السلام
٦

العقيلة زينب بطلة كربلاء
٨

نساء على مسرح الشهادة
١٠

رأس بآيات القرآن يرتل
١٢

اولاد مسلم بن عقيل
١٩

المجالس الحسينية
٢٣

رضيع في حجر الشهادة
٢٤

دورات طبية للاسعافات الأولية
٢٧

كلمة العدد

لم تكن ثورة الإمام الحسين عليه السلام ذات بُعد مكاني أو زماني محددين فحسب، بل امتدت آثارها ونتائجها على أكثر من صعيد ومستوى.

إذ لم تمض على شهادة الإمام الحسين عليه السلام إلا مدة وجيزة حتى انطلقت الثورات على الحكم الأموي في مختلف بقاع العالم الإسلامي، تقتبس منهُ، وتهتدي بهديه، وتسير على نهجه.

وحين نزل الإمام الحسين عليه السلام في أرض كربلاء عُرض عليه أمران: الاستسلام بدون قيد أو شرط ، أو القتل.

فاختار الشهادة على الذلة والتضحية على الخضوع، حيث قال عليه السلام: (ألا وأن الدعي قد تركني بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة ! أبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وحجور طهرت وجدود طابت ....).

والإمام الحسين عليه السلام واجه بكربلاء قوى الظلم والضلال وصوتهُ يدوي: (هيهات منا الذلة)، لأنه أبو الأحرار، وقائد الثوار، والقاضي بدمه على الآثم يزيد قائد الفجار ...

ولأن ثورته عليه السلام هي انتصار الدم على السيف.

وقد هز مقتله ضمير العالم الإسلامي بأسره، وأيقظ ضمير الثائرين والأحرار.

وأظهرت ثورة الإمام الحسين عليه السلام معاني التضحية والشهادة والاندفاع نحو المبدأ الحق.

واظهرت ثورته معاني التضحية والشهادة والاندفاع نحو المبدأ الحق، وأصبحت محط افتخار واعتزاز، وهو يرى بأم عينيه أولاده وإخوته وأصحابه، مجزرين كالأضاحي، قرابين الشهادة، وقد أبى سيد الشهداء إلا أن يكمل رسالة جده المصطفى محمد صلى الله عليه وآله وتقدم نحو الموت، ليتحول إلى مفخرةٍ يرددها التاريخ، واصبح نبراسا وشمساً تضيء للعالمين دروب الحرية على مدى التاريخ والأيام.

دعوة

يسر أسرة تحرير مجلة زهور الجوادين أن تدعو الأخوات المؤمنات عن استعدادها لإستقبال المشاركات والنصوص التي تنسجم مع أبواب المجلة، ليتم نشرها على صفحاتها بعد الإطلاع عليها وبيان صلاحيتها من قبل لجنة فحص النصوص.

هذي دماك على فمي تتكلم

ميميةً عبد الحسن زلزلة .. ألقيت في الصحن الكاظمي الشريف، في منتصف الاربعينيات من القرن الماضي..

هذي دماكَ على فمي تتكلم
وأنا اللهيبُ المُستطير عَذيره

ماذا يقول الشعرُ إن نطقَ الدمُ
إن لم يجِدْ الأي ناراً تُضرَمُ

أتعرت الأعرابُ عن عاداتها
عُذري اليك أبا عليٍّ ان يكن

وعفتْ كرامتُها فلا تَتظلّمُ
يُدمي جراحُكَ صوتي المتبرمُ

قل للدماءِ وقد أريقَتْ عنوةً
الشعبُ شعبُكَ يا حسينُ وإن يكن

لا طاب بعدكِ مشربٌ أو مَطعمُ
فيه العتاةُ الظالمون تحكّموا

خُطّي لهذا الجيل أروعَ صفحةٍ
والقَومُ قومُكَ يا حسينُ وإن يكن

توحي العَزيمة للشباب وتلهمُ
عن نهج شِرعتكَ القَويمة قَد عمُوا

دويّ بقلب المستكين وجَلجلي
جاءتْ تبثُّ لكَ الشكاةَ شريعةً

صَوتاً يُريعُ الظالمين ويلجمُ
لسوى أبيها الحر لا تَتَظلمُ

وتفجري حمماً على مُستعبدٍ
يا سائرين الى الطفُوف تَطهّروا

بمصير شعبٍ بائس يتحكّمُ
وإذا وصَلتُم كَربلاءَ فاحرموا

من كان يعهدُ انّ في الدم قوّة
هذي الهياكلُ هل عرفت مَصيرها

تَبني الصروح الشامخات وتهدمُ؟
لو كان تقذف بالحجار وترجمُ

حدّثْ أبا الشهداء أيُّ رسالةٍ
يا بضعَة الهادي الامين ونبعةً

بدماك سطّرها إلينا اللّهذمُ
فواحة تهبُ الحياةَ وتنعمُ

كُتبت على لوح الخلود وصيرتْ
وبقية القبس المنير من الهدى

لحناً فمُ الدنيا به يَترنّمُ
والدهرُ مسوَدُ الحواشي مُظلمٌ

بارِكْ لها النشيءَ الجَديد وَحيه
الدهرُ مُلكُكَ والوجودُ مُسخَّرٌ

رهَطاً لغير خُطاك لا يترسمُ
لكَ والقَضا رهنٌ بما تَتكلّمُ

لوّح له بالقيد يسخر بالقضا
في كل ذرّة تُربة يَعلوا فَمٌ

ويقارعُ الدهر الّذي لا يُقحمُ
بالجُهد يلعنُ ظالميك ويَشتمُ

مولاي عفوكَ إنْ شطَطتُ فما عسى
ماذا على شاطي الفُرات مَصارعٌ

يشكو إليك الشاعر المتألّمُ
تجثوا الملائكُ حَولَهنّ وتَجثمُ

بفمي صراخُ المُستضام وفي يدي
وخزُ الحديد وفوقَ رأسي المخذمُ

الشاعر المرحوم السيد عبد الحسن زلزلة

الإمام المهدي يثأر لجده الحسين

في اليوم الموعود يظهر الإمام المهدي ﷺ، والذي يصادف يوم ظهوره يوم عاشوراء من ذلك العام، حيث يرفع أصحابه شعار (يا لثارات الحسين)، ويهتفون بأعلى أصواتهم بهذا الشعار، كون هذا اليوم هو يوم مقتل جدّه الإمام الحسين ﷺ، وهذا ما دلت عليه روايات الظهور.

إن نهضة سيد الشهداء ﷺ وظهور الإمام المهدي ﷺ منسجمتان انسجاماً تاماً في الهدف، وقد كانت نهضة الامام الحسين ﷺ في حقيقتها من أهم مقدمات قضية الإمام المهدي ﷺ وانجازاً ليومه الموعود، بصفتها جزءاً من التخطيط الإلهي لإعداد الأمة لليوم المنتظر.. كما إن قيام الإمام المهدي ﷺ بالدفاع عن قضية الإمام الحسين ﷺ والأخذ بثأره، كونها محققة للهدف الأساسي المشترك بينهما من خلال تطبيق القسط والعدل، وإزالة الظلم والجور والانحراف والكفر.

وان أهم مناسبة يمكن الحديث فيها عن الإمام الحسين ﷺ وأهدافه، هو يوم ذكرى استشهاده في العاشر من محرم الحرام، ومن هنا كان هذا التوقيت للخروج حكيماً وصحيحاً، بالإضافة إلى أن وجود الإمام الحسين ﷺ كان وسيبقى في ضمير الأمة خاصة والبشرية عامة حياً نابضاً، وعلى مختلف المستويات، يُلهم الأجيال روح الثورة والتضحية والإخلاص.

إذاً شعار (يا لثارات الحسين) له من الدلالات الكبيرة والعظيمة، الموضحة لأهداف الإمام المهدي ﷺ رمزاً لمسيرته، ومن هنا لابد أن نعرف طبيعة الحركتين (الاصلاحيتين) وأهدافهما والرابط المشترك بينهما، علماً بأن المسيرتين كانتا من أجل الإسلام ورسالته السمحة، ولكن قبل هذا وذاك لابد أن نعرف شيئاً يسيراً من مسيرة الرسول الأكرم ﷺ في فتح مكة، وعلاقة الامر بـ(الفتح الحسيني) و(الفتح المهدوي)، باعتبار أن هناك في التاريخ الإسلامي ثلاث فتوحات رئيسة أثرت وحافظت على رسالة الإسلام:

الفتح المحمدي (فتح مكة)

قال تعالى في كتابه الكريم:(إِذَا جَاء نَصْرُ اللّهِ وَالْفَتْحُ ۞ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللّهِ أَفْوَاجاً)، وقال تعالى:(إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِينا)، فما هي العقبة التي واجهت الرسول ﷺ، حتى تأخر فتح مكة مكان بعثته وانطلاق دعوته لسنوات عدة؟ حتى أنّه سُمّي العام الذي فتحت به مكة بعام الفتح.

ومع بقاء النبي محمّد ﷺ في مكة من بداية دعوته ولمدة ثلاثة عشر عاماً، إلا أن الداخلين في الإسلام كانوا قليلين، ولم يكن ذلك بتقصير من أساليب الدعوة أو ضعفها، وإنّما بسبب الفكرة المرسخة في عقول الناس بين قدسية البيت الحرام وسيادة قريش، وهنا تنبع الحكمة النبوية بالهجرة إلى يثرب، وبانتصار الرسول الأكرم ﷺ على قريش وفتح مكة في العام الثامن للهجرة، حين سقطت أعتى الموانع وأقوى العقبات في طريق تقدم الدعوة الرسالية وانتشار الاسلام، وذلك اثر تفكك الملازمة الفكرية وسقوطها من أذهان الناس، ولذا بدأ الناس يدخلون في دين الله أفواجاً، من غير مشقة أو عناء، لذا أُطلق على العام الذي فتحت به مكة بعام الفتح، أو عام الوفود لكثرة توافد قبائل العرب على النبي ﷺ لتعلن قبولها بولايته واعتناقها للاسلام، وأصبح النبي محمد ﷺ زعيماً لجزيرة العرب بلا منازع.

الفتح الحسيني (عاشوراء)

إن خليفة الرسول ﷺ مهاب ومحترم وموقر، لأنه القائم مقام الرسول ﷺ بقيادة الأمة وحفظ الدين على أصوله الصحيحة، فهيبة الخليفة مستمدة من رسول الله ﷺ، هذا بالنسبة للخليفة الشرعي المنصوص عليه بأمر الله ورسوله، والأصل أن الخليفة هو الأعلم بدين الله والأتقى والأصلح، وهو ولي أمر المسلمين، وهو مرجعهم الرسمي في أمور دينهم ودنياهم.. ولقد كان الإمام الحسين ﷺ يدرك ويعي هذه الحقيقة، ويعلم بأن الأمة تنتظر منه القيام بثورة، لإعادة الأمور إلى نصابها، ومضى سيد الشهداء ﷺ في طريقه إلى الهدف الأسمى والغاية القصوى، وقد وصف

الشاعر بدقة ذلك فكأن لسان حاله عليه السلام يقول:

إن كان دين محمد لم يستقم

إلاّ بقتلي يا سُيوف خذيني.

وحين وقف الامام الحسين عليه السلام وقفته الخالدة العظيمة، بعد أن أدرك أن الأخطار المحدقة برسالة جده لا يمكن تفاديها وتجاوزها إلا بشهادته، لذا قال عليه السلام: (لم أخرج أشراً ولا بطراً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر).

فالشعار والهدف الذي انطلقت منه نهضته عليه السلام هو الإصلاح في أمة رسول الله صلى الله عليه وآله، والذي يتضمن إعادة الأمة إلى النهج الإسلامي الصحيح، ومن هنا نجد أن ثورة الإمام الحسين عليه السلام كانت طوفاناً في وجه هذا العدو الداخلي الخطير، الذي يُهدد كيان الأمة ويحطم قوتها وينخر في جسدها من الداخل، باعتبار أن كيد الداخل أخطر من مؤامرات الخارج.

إنّ نهضة الإمام الحسين عليه السلام أسقطت الملازمة الفكرية والذهنية المتمثلة بقدسية من يجلس على كرسي الحكم، باعتباره خليفة الرسول صلى الله عليه وآله، ولذا تلاحقت الثورات والحركات بعد نهضة الإمام الحسين عليه السلام كثورة التوابين، وثورة المختار الثقفي و... الخ، ولذا أفضل ما يطلق على نهضة أو حركة أو ثورة الإمام الحسين عليه السلام بالفتح الحسيني.

الفتح المهدوي (الخروج في عاشوراء)

إن شعار يا لثارات الحسين عليه السلام الذي سيرفع في بداية ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه، سيوضح الرابط المشترك بين أهدافه وأهداف نهضة سيد الشهداء عليه السلام، ألا وهو عودة الإسلام النقي الصافي الصحيح كما جاء به الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، وهذا ما توضحه بعض الروايات الشريفة من استئناف الإسلام من جديد على يد الإمام المهدي عجل الله فرجه، وهذا هو الرابط المشترك بين الفتح المهدوي والفتح الحسيني، وقبل ذلك الفتح المحمدي صلى الله عليه وآله ولذا يصح لنا أن نقول: إن هناك ثلاثة فتوحات حقيقية في التاريخ الإسلامي: المحمدي والحسيني والمهدوي، وهي في الأساس فتوحات فكرية عقلية، توضح الحقائق وتحقق أهداف الرسالة الإسلامية، وإن كان لها طابع عسكري أو سياسي.

إن المهمة المراد تنفيذها من الإمام المهدي عجل الله فرجه كبرى وعظيمة، فهو مكلّف بأن يقطف جهد كافة الأنبياء والرسل والأوصياء، وأن يحقق أهدافهم وما تطلّعوا إليه، وذلك بأن يهدي سكان الكرة الأرضية من مختلف الأديان والمذاهب إلى دين الله الحق كما جاء به النبي محمّد صلى الله عليه وآله، ومكلّف بأن يكوّن دولة عالمية تشمل أقاليم الكرة الأرضية كافة، وتضمّ أبناء الجنس البشري المتواجدين في أرجاء المعمورة، ومكلّف أيضاً بأن يجعل المنظومة الإلهية (أحكام الشريعة الإسلامية) قانوناً نافذاً في أرجاء دولته العالمية، وأن ينشر العدل المطلق، ويحقق الكفاية والرخاء التام لكافة سكان الأرض، وتلك أهداف ومهام لم

لم أخرج أشرا ولا بطرا، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي

يكلّف بها أحد قطّ قبل المهدي المنتظر عجل الله فرجه.

سيواجه الإمام المنتظر عجل الله فرجه في بداية ظهوره عقبات وصعوبات كثيرة وعديدة، خاصة على صعيد العالم الإسلامي، لما يشهده من تنوع المذاهب واختلاف الآراء.

وفي يوم الخروج يعلن الإمام ثورة كبرى على الباطل بكل رموزه ومعانيه، وعلى الظلم بكل جبهاته الضالة، فيقوم عجل الله فرجه بإنجاز أعمال لها طابع جذري وجوهري ذات دلالات عظيمة، ليسقط بذلك الواقع المتخلف الذي يعيشه المسلمون وسكان العالم، والذي ترسخ في عقولهم وأذهانهم على طول التاريخ، وسيقوم بإنجاز أعمال لها ملامح فكرية وعقلية توضح الحقائق الأصيلة، وإن كان لها طابع عسكري وسياسي، ليسقط بذلك تراكمات وأفكار التاريخ المتخلف، وليزيل بذلك الملازمات الفكرية المترسخة في عقول الناس وأذهانهم، سواء على صعيد المسلمين أو على صعيد سكان العالم، فيحدث هزات عنيفة في عقول ونفسيات الناس، لتتوضح لهم الحقيقة ناصعة بعد أن ظلوا غافلين عنها طوال التاريخ، وحينها سينطلق فتحه بسهولة، وسيفرض نفوذه على العالم الإسلامي في مدة قياسية (ثمانية شهور كما توضح ذلك عدة روايات)، وسيفرض سيطرته على العالم بمساعدة السيد المسيح عليه السلام في وقت قصير، بناءً على المهمة الكبرى المناطة به، وتحقيقها بنشر القسط والعدل في أرجاء المعمورة كافة.

وخلاصة القول: إن هناك في التاريخ الإسلامي ثلاث فتوحات حقيقية وهي: الفتح المحمدي والفتح الحسيني والفتح المهدوي مستقبلاً، وهي في الأساس فتوحات فكرية عقلية، توضح الحقائق وتزيل تراكمات التاريخ المتخلف وتحقق أهداف الرسالة الإسلامية، وإن كان لهذه الفتوحات طابع عسكري أو سياسي.

الفتح المحمدي:

أزال الواقع المتخلف الذي ترسخ في عقول الناس لعشرات السنين، وهي الملازمة الفكرية المتمثلة بين قدسية بيت الله الحرام وسيادة قريش على مكة، مما شكّل لقريش نفوذاً أدبياً على العرب لم يستطع الرسول صلى الله عليه وآله تجاوزه إلا بعد فتح مكة، ومن ثم دخل الناس في دين الله أفواجاً.

الفتح الحسيني:

أزال الواقع المتخلف الذي ترسخ في عقول الناس (المسلمين) لعشرات السنين، وهي الملازمة الفكرية المتمثلة بين قدسية الرسول صلى الله عليه وآله وتعاليمه وتوجيهاته المؤيدة بآيات من القرآن الكريم، وبين قدسية من يجلس على كرسي الحكم (الخليفة غير الشرعي) بعده صلى الله عليه وآله، حينما واعتبرت التوجيهات والتعليمات التي يصدرها حكام بني أمية من صميم تعاليم الدين ولها قدسية، وإن كانت في الحقيقة بعيدة كل البعد عن تعاليم الدين الإسلامي.

قمر بني هاشم

في فضل أبي الفضل عليه السلام

سعد محمود شبيب

أبو الفضل العباس عليه السلام، هو قمر تلألأ في سماء الأسرة العلوية، وهي من أجلّ الأسر التي عرفتها الإنسانية في جميع أدوارها، تلك الأسرة العريقة في الشرف والمجد، التي أمدّت العالم العربي والإسلامي بعناصر الفضيلة، والتضحية في سبيل الخير، وما ينفع الناس، وأضاءت الحياة العامة بروح التقوى، والإيمان، حيث برز أبو الفضل العباس عليه السلام على مسرح التاريخ الإسلامي كشخصية عظيمة من الذين لم تشهد الإنسانية لهم نظيراً في البطولات النادرة، بل ولا في سائر مُثله الأخرى التي استوعبت - بفخر - جميع لغات الأرض.

أمّا الأب الكريم لسيّدنا العباس فهو الإمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وباب مدينة علمه، وزوج ابنته، وأول من آمن بالله، وصدّق رسوله وكان منه بمنزلة هارون من موسى، وهو بطل الإسلام، والمدافع الأول عن كلمة التوحيد

وأما الأم الجليلة لأبي الفضل فهي السيدة الزكية فاطمة بنت حزام بن خالد الذي كان من أعمدة الشرف في العرب، ومن الشخصيات النابهة في السخاء والشجاعة وقرى الأضياف، وأما أسرتها فهي من أجلّ الأسر العربية، وقد عرفت بالنجدة والشهامة، وتحتلّ هذه السيّدة الجليلة مكانة مرموقة في نفوس المسلمين، ويعتقد الكثيرون أنّه ما التجأ إليها مكروب، إلا وجدها باباً من ابواب الإستجابة إلى الله تعالى، وكشف عنه ما ألمّ به من المحن والخطوب لعظيم منزلتها عند الله تعالى، ومن الطبيعي أن تكون لها هذه المنزلة الكريمة عند الله، حيث قدّمت في سبيله أفلاذ أكبادها، وجعلتهم قرابين لدينه.

حامل اللواء

عندما نذكر (حامل اللواء) يتبادر للذهن استحضار شخصية أمير المؤمنين عليه السلام التي اقترنت بذلك اللواء الذي دك حصون الشرك وأرغم أنوفهم على قول (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله)، صال في هذه الراية، راية الإسلام التي سلّمها رسول الله صلى الله عليه وآله له فانتصر بها في جميع الغزوات والمعارك، قتل صناديد العرب، وجندل أبطال اليهود، تلك الراية التي انتشر بها الإسلام واشتد عوده، فكأني بأمير المؤمنين عليه السلام ينظر الى ولده العباس عليه السلام، ولسان حاله يقول: (أي بني أنا حملة هذا اللواء لأنصر الإسلام المسلمين وأنت تحمله في أعظم معركة خالدة، معركة الشرف، معركة بها يستقيم الدين وتصلح الأمة، تحمل هذا اللواء لتنصر أخاك الحسين عليه السلام، وتحمي ضعون آل البيت عليهم السلام وحرائرهم، وتتكفل عيالاتهم، وتضم زينب في عينيك وتطبق عليها أجفانك، فأنا أدخرتك لذلك اليوم الرهيب، حيث ترى أخاك وحيداً فريداً بين ذلك الجيش الجرار لآل أمية.

ستكون بطلاً عبوساً في وجه المنكر والباطل، تبرز وأنت متبسم لا تهاب الردى، مشرق الوجه، وكان أبو الفضل عليه السلام كما تنبأ أمير المؤمنين عليه السلام حيث دمر كتائبهم وجندل أبطالهم فقلب الميمنة على الميسرة وخيّم الموت على العدو وكأني بجيوش أمية تقول: لقد عاد علي الساعة الى ساحة المعركة لأنه كان كرارا غير فرار، يحصد الرؤوس، يزلزل الميدان عندما يحمل على الأعداء، وأجاد الشاعر في قوله:

عبست وجوه القوم خوف الموت
والعبّاس فيهم ضاحك متبسم

وقد أضيفت الى العباس عليه السلام عدّة ألقاب رفيعة تنمّ عن نزعاته النفسية الطيبة، وما اتصف به من مكارم الأخلاق، حيث لقب بكنيته الشهيرة (أبي الفضل) وطابقت هذه الكنية حقيقة ذاته العظيمة فهو حقّاً مصدر الخير الفياض الذي أفاض في حياته ببرّه وعطائه على القاصدين لنيله وجوده، وبعد شهادته كان موئلاً وملجأ لكل ملهوف، فما استجار به أحد بنيّة صادقة إلا كشف الله ما ألمّ به من المحن والبلوى، كما ولقب بقمر بني هاشم وذلك لروعة بهائه، وجمال صورته كآية من آيات الجمال... ومن ألقابه الأخر: السقاء الذي يعد من أجلّ

ألقابه، وأحبّها إليه، أما السبب في إضفاء هذا اللقب الكريم عليه فهو لقيامه بسقاية عطاشى أهل البيت عليهم السلام حين تم فرض الحصار على الماء من قبل طاغية أميّه، وأقام جيوشه على الفرات بغية موت ذرية النبيّ صلى الله عليه وآله عطشاً، فقام بطل الإسلام أبو الفضل باقتحام الفرات مرّات عدة، وسقى عطاشى أهل البيت، ومن كان معهم من الأنصار، كما واشتهر بألقاب أخر كبطل العلقمي، وحامل اللواء، الذي اختص به دون أهل بيته، وحامي الضعينة، والعميد.

ملامحه

أمّا ملامحه فقد كان صورة بارعة من صور الجمال، وقد لقّب بقمر بني هاشم لروعة بهائه، وجمال طلعته، وكان متكامل الجسم قد بدت عليه آثار البطولة والشجاعة، ووصفه الرواة بأنه كان وسيماً جميلاً، يركب الفرس المطهم ورجلاه تخطّان في الأرض...

أبو الفضل مع أبيه الأمير عليه السلام

كان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يرعى ولده أبا الفضل في طفولته، ويعنى به كأشدّ ما تكون العناية فأفاض عليه مكوّنات نفسه العظيمة العامرة بالإيمان والمثل العليا، وقد توسّم فيه أنه سيكون بطلاً من أبطال الإسلام، وسيسجّل للمسلمين صفحات مشرقة من العزّة والكرامة. وكان قد شغل الشيء الكثير من فيض عواطفه وقلبه، ويقول المؤرّخون: إنّه أجلسه في حجره فشمّر العبّاس عن ساعديه، فجعل الإمام يقبّلهما، وهو غارق في البكاء، فبهرت أمّ البنين، وراحت تقول للإمام: ما يبكيك؟ فأجابها الإمام بصوت خافت حزين النبرات نظرت إلى هذين الكفّين، وتذكّرت ما يجري عليهما..

وسارعت أمّ البنين بلهفة قائلة: وماذا يجري عليهما؟

فأجابها الإمام بنبرات مليئة بالأسى والحزن: إنّهما تقطعان من الزند ثم أخبرها الإمام عليه السلام بأنّهما إنّما يقطعان في نصرة الإسلام والذبّ عن أخيه حامي شريعة الله ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله، فأجهشت أمّ البنين في البكاء، وشاركتها من كانت معها من النساء لوعتها وحزنها.... وخلدت أمّ البنين إلى الصبر، وحمدت الله تعالى في أن يكون ولدها فداءً لسبط رسول الله صلى الله عليه وآله.

مع أخيه سيد الشهداء عليه السلام

لقد صدقت نبوءة سيد الوصيين أمير المؤمنين الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام حين لازم العباس اخاه أبان واقعة الطف وأيّام المحنة الكبرى التي حلّت بأخيه فلم يفارقه، وقدّم له جميع ألوان البرّ والإحسان، فكان يقيه بنفسه ويفديه بمهجته، فهو صاحب لوائه، والمتصدّي لخدمته،

يقول الرواة: انّه قد استوعب حبّه والإخلاص له بقلبه لأخيه الإمام الحسين عليه السلام حتى فداه بنفسه

و لما أخذ له ولأخوته أمان من عبيد الله، قائد جيش يزيد، أجابهم العباس عليه السلام: (لا حاجة لنا في أمانكم، أمان الله خير من أمان ابن سمية). و من ثم توجه إلى شمر حامل الأمان و قال: لعنك الله و لعن أمانك أتؤمننا و ابن رسول الله لا أمان له!

وبذا مثّل أبو الفضل العباس عليه السلام في سلوكه مع أخيه الإمام الحسين عليه السلام حقيقة الأخوة الإسلامية الصادقة، وأبرز جميع قيمها ومثلها، فلم يبق لون من ألوان الأدب، والبرّ والإحسان إلاّ قدّمه له في حياته، وكان عادة ما ينظر لأخيه على أنه إمام زمانه المفترض الطاعة، فضلا عن الأخوة الصادقة الكريمة.

لقد تجسّدت في أبي الفضل العباس عليه السلام يوم الطف من الشهامة والنبل والوفاء والمواساة، ما يعجز عن وصفه القلم، ويأتي دوره في الواقعة بعد أخيه أبي الأحرار الإمام الحسين عليه السلام صانع هذه الملحمة الخالدة في دنيا الحقّ والعدل، وقد فاق جميع أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، وأهل بيته المكرمين، بما قدّمه لأخيه، وما قام به من مواقف بطولية مذهلة، وصموده الهائل أمام معسكر ابن زياد، وكان يشيع في نفوس أصحاب أخيه وأهل بيته العزم والتصميم على التضحية والجهاد بين يديه، مستهينا بالموت وساخرا من الحياة، وقد انطبعت هذه الظاهرة في نفوس الجميع فاعتنقوا الشهادة، وانطلقوا إلى ميادين الجهاد ليرفعوا كلمة الله في الأرض، حتى بقيت بطولاته تلك حديث الناس في مختلف العصور ...

يقول المؤرخون عن بسالته في يوم الطف، إنه كلما حمل على كتيبة تفرّ منهزمة من بين يديه يسحق بعضها والبعض الآخر قد خيّم عليها الموت، واستولى عليها الفزع والذعر قد خلعت منها الأفئدة والقلوب، ولم تغن عنها كثرتها شيئاً.

لقد كان أيثار الأمام العباس عليه السلام هو الإيثار بالنفس والإيثار على النفس، فإيثاره بالنفس حين قدم نفسه الزكية قربانا للذود عن أخيه الحسين عليه السلام، أما الإيثار على النفس فقد تجسد في موقفه البطولي الخالد حين تقدم طالبا الأذن من مولاه وأخيه الإمام الحسين بالخروج وشق صفوف العدو وجلب الماء تارة أخرى ليسقي العطاشى من المحاصرين بأرض الطف، وهو يرى أجساد الشهداء الزكية قد ضرجت دماؤهم أرض كربلاء، فلما أذن له إمامه بلغ ضفاف الفرات ليملأ القربه، فاغترف الماء وأحس ببرودته، ثم سرعان ما ألقاه من يده حين تذكر عطش الحسين عليه السلام وعياله فأخذ ينشد:

يا نفس من بعد الحسين هُوني
وبعدها لا كنتِ أو تكوني
هذا حسين وارد المنون
وتشربين بارد المعين؟
تا الله ما هذي فعال ديني
ولا فعال صادق اليقين

وترك المشرعة والقربة بين يديه متجها إلى المخيم، فتربص به الأعداء وقطعوا عليه الطريق وأخذ يقاتلهم قتال الأبطال الصناديد رغم عطشه، ليقطعوا يمينه، فأخذ اللواء في شماله، وحين قطعوا شماله ضم اللواء إلى صدره الشريف، ثم كمن منهم جماعة خلف نخلة، واخذوا يرشقونه بالسهام فمزقت صدره الشريف وأريق ماء القربة ليسقي ملحمة بقيت تثمر مدى التأريخ، وأصابت السهام كل مكان من جسده الشريف فنادى أخاه بقوله: (عليك مني السلام يا أبا عبد الله) فأسرع أليه الأمام الحسين عليه السلام وقاتل القوم وأبعدهم عنه ونزل يمشي أليه وهو محني الظهر ويقول: (الآن انكسر ظهري وقلت حيلتي وشمت بي عدوي).

لقد حمل أبو الفضل مشعل الحرية والكرامة، وقاد قوافل الشهداء إلى ساحات الشرف، وميادين العزّة، والنصر للأمة الإسلامية التي كانت ترزح تحت وطأة الظلم والجور. لقد انطلق أبو الفضل إلى ميادين الجهاد من أجل أن ترتفع كلمة الله تعالى عالية في الأرض، تلك الكلمة التي هي منهج كامل للحياة الكريمة بين الناس.

إنّ أبا الفضل نفحة من رحمات الله، وباب من أبوابه، ووسيلة من وسائله، وله عنده الجاه العظيم، وذلك لجهاده المقدّس في نصرة الإسلام، والذبّ عن أهدافه ومبادئه، وقيامه بنصرة ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله حتى استشهد في سبيله.

العقيلة زينب .. بطلة كربلاء

❖ شدوان مهدي يوسف

حين يشرع القلم في الكتابة عن السيدة زينب بنت علي عليها السلام تأخذه هيبتها، وتقف العقول متحيرة من فصاحتها، حيث امتلكت هذه السيدة العظيمة الشجاعة التامة التي لم تمتلكها امرأة غيرها، حين أعلنت بصوتها ووقارها رفضها لطغيان الحاكم الظالم يزيد، أمام الملأ بلسانها الخطيب الذي أشبه ما يكون بلسان والدتها الزهراء فاطمة عليها السلام في خطبتها العظيمة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، حين قالت: (وزعمتم خوف الفتنة؟ ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين).

ولو تأملنا شجاعة السيدة الزهراء والسيدة زينب عليهما السلام لوجدنا أن السيدة زينب أشبه ما تكون بوالدتها الطاهرة من حيث الأقدام وقوة الشخصية والإباء وعدم الاستكانة أو قبول المهانة، وأن خطبتها عليها السلام تصدر عن معدن واحد وترمي إلى هدف واحد وهو بث الدعوة الإسلامية والحث على التمسك بالسنة النبوية.

وشهدت عليها السلام قتل أبيها أمير المؤمنين عليه السلام واثر الضربة على رأسه الشريف وسريان السم في جسده الطاهر وهو يقلب طرفه بالنظر إليها وإلى أخويها.

وكذلك شاهدت أخاها الحسن عليه السلام أصفر اللون يجود بنفسه، ويلفظ كبده قطعاً من أثر السم.

وكان الموقف الأصعب في يوم كربلاء يوم مقتل أخيها الإمام الحسين عليه السلام وأخيها العباس وإخوتها الباقين وأولادها وأبناء إخوتها وغيرهم من الأصحاب مجزرين كالأضاحي على طف كربلاء.

تكلمت بنت الزهراء عليها السلام زينب الحوراء والعقيلة الهاشمية بعد يوم الطف في ثلاثة

مواقف بطولية تحسب لها، كان الأول منها حين دخلت مع السبايا إلى الكوفة واستقبلها أهلها بالبكاء والعويل فارتجلت خطبة جاء فيها: (أتبكون وتنتحبون؟ إي والله فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا، فلقد ذهبتم بعارها وشنآرها، ولن ترحضوها بغسل بعدها أبدا، وأنى ترحضون قتل سليل خاتم الأنبياء، وسيد شباب أهل الجنة، ومـلاذ خيرتكم، ومفزع نازلتكم، ومنار حجتكم، ومدره سنتكم؟ ألا ساء ما تزرون، وبعدا لكم وسحقا فلقد خاب

وزعمتم خوف الفتنة ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين

السعي وتبت الأيـدي، وخسرت الصفقة، وبؤتم بغضب من

الله، وضربت عليكم الذلة والمسكنة...)[1].

هذه الصورة التي نقلتها السيدة الطاهرة لنا ببلاغة كلامها عبر التاريخ تشكل إدانة لذلك المجتمع المنافق القاسي الدنيوي ... الذي غيب عقله وسار إلى حيث الخراب والهوان والعار.

ووقفت بوجه الطاغية ابن زياد في موقفها الثاني حين دخلت مجلسه فقال: (الحمد لله الـذي فضحكم وأكـذب أحدوثتكم)، فقالت ﷺ: إنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر، وهو غيرنا، فقال ابن زياد: كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك؟ فقالت ﷺ: ما رأيت إلا جميلا، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم، فانظر لمن الفلج يومئذ ثكلتك أمك يا ابن مرجانة...)[2].

أما الموقف الثالث للسيدة العقيلة كان حين دخلت مجلس يزيد وسمعته يقول هذه الأبيات:

ليت أشياخي ببدر شهـدوا
جزع الخزرج من وقع الأسل
فأهلوا واستهلوا فرحا
ثـم قالوا يا يزيد لا تشل

فقامت الحوراء زينب وقالت: الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله وآله أجمعين، صدق الله كذلك يقول: (ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَـاؤُوا السُّوأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِؤُون)، أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبحنا نسـاق كما تساق الأسـارى، وأنّ بنا على الله هوانا وبك عليه كرامة؟ وأن ذلك لعظم خطرك عنده؟ فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك، جذلان مسرورا، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة والأمور متسقة، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا، فمهلاً مهلا.. أنسيت قول الله تعالى: (وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ)، أمن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإمـاءك وسوقك بنات رسول الله سبايا قد هتكت ستورهن وأبديت وجوههن تحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد، والدني والشريف،

أتبكون وتنتحبون إي والله فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا، فلقد ذهبتم بعارها وشنآرها

ليس معهن من رجالهن ولي، ولا من حماتهن حمي؟ وكيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الأزكياء، ونبت لحمه بدماء الشهداء؟ وكيف يستبطئ في بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشنف والشنآن، والإحن والإضغان؟ ثم تقول ﷺ:

ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء، فهذه الأيـدي تنطف من دمائنا والأفـواه تتحلب من لحومنا، وتلك الجثث الطواهر الزواكي تتناتبها العواسل وتعفوها أمهات الفراعل، ولئن اتخذتنا مغنما لتجدنا وشيكا مغرما، حين لا تجد إلا ما قدمت وما ربك بظلام للعبيد، فإلى الله المشتكى، وعليه المعول، فكد كيدك واسع سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا تدرك أمدنا، ولا ترحض عنك عارها، وهل رأيك إلا فند، وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد، يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين)[3].

بعد كل هذه المصائب التي مرت على السيدة زينب ﷺ والمحن منذ أيامها الأولى، وأول ما أوجع نفسها الطاهرة موت رسـول الله ﷺ فعوضها عن وفاته أمها الزهراء ﷺ إذ كانت تراه متمثلاً بأمها الزهراء ﷺ بجميع صفاته ومزاياه النبيلة وتجلت هذه الحقيقة فيما قالت وهي ترثي والدتها: (يا أبتاه يا رسول الله الآن حقا، فقدناك فقداً لا لقاء بعده).

يا ترى كل ذلك هل جعل من السيدة الطاهرة زينب ﷺ مضطربة أو منهارة الأعصاب؟ هل سيطرت عليها العاطفة التي لا تبقي معها اثر للاتزان والعقل...؟؟

والجواب هو: إن السيدة زينب ﷺ لم تتمكن منها العواطف ولا السيوف ولا المصائب .. إذ تحولت عندها إلى عقل وصوت إعلامي ناطق بالحق والشجاعة والقدرة والاقتدار والجرأة.. وتحولت إلى جبل من الصبر حين بلغ إيمانها بالله غاية لا يدانيها احد في ذلك حين تقف على جسد أخيها الحسين ﷺ وتقول: (اللهم تقبل منا هذا القربان فداءً لوجهك الكريم).

ورغـم هـذه المصائب كانت تقضي عامة لياليها بالتهجد وتلاوة القرآن الكريم، حتى ليلة العاشر من المحرم، وهي الليلة التي قتل في صبيحتها الإمام الحسين ﷺ والليلة التي أعقبتها لليلة الحادية عشرة وهـي أصعب الليالي على هذه السيدة الجليلة، في كل هذه

ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء

الأحوال لم تدع الصلاة والتعبد والتهجد.

ورغم استشهاد ثلاثة من أبناءها وهم (عون، ومحمد، وعبد الله).

ظلت ﷺ شامخة أبية لان فضلها لا يختص بالكمال في جهة دون جهة وإنـها كالقرآن الناطق.

وهذه المصائب وصبر أهل البيت عليها يؤكد قول الإمـام علي ﷺ: (أن أشد الناس بلاءاً النبيون، ثم الوصيون، ثم الأمثل فالأمثل، وإنما يبتلي المؤمن على قدر أعماله الحسنة، فمن صح دينه وحسن عمله اشتد بلاؤه، ذلك أن الله عز وجل لم يجعل الدنيا ثوابا لمؤمن ولا عقوبة لكافر، ومن سخف دينه وضعف عمله قل بلاؤه، وإن البلاء أسرع إلى المؤمن التقي من المطر إلى قرار الأرض)[4].

١. بحار الأنوار: العلامة المجلسي: ج ٤٥ ص ١٠٩
٢. المصدر السابق.
٣. المصدر السابق.
٤. الكافي: الشيخ الكليني: ج ٢ ص ٢٥٩.

نساءٌ على مسرح الشهادة

هناك العديد من النساء ممن كن حاضرات مع الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته في كربلاء يوم العاشر من محرم الحرام، غير أن التاريخ لم ينصف أمثال هذه الشخصيات وحال دون منحهن ما يناسب موقفهن البطولي، فنجد أدوار الكثيرات منهن مهمشة بل إن بعض هذه الشخصيات قد تلابست على المؤرخين أنفسهم فذكرت سيرهن بصورة مخطوءة ومنهن من حضرن مع آل الرسول عليهم السلام، نساء مؤمنات مناصرات مضحيات محتسبات في سبيل الله وقد غيبت أدوارهن بشكل تام، لذا فان هدفنا من هذه السطور المقتضبة بيان هذه الادوار ومحاولة إنصافهن والله المستعان ونذكر منهن:

١. أم خلف: هي زوجة مسلم بن عوسجة وأم ولده خلف، اللذان استشهدا في أرض الطف مع الإمام الحسين عليه السلام حيث نقل صاحب (رياحين الشريعة) عن عطاء الله الشافعي في كتاب (روضة الأحباب) أنه لما شهد خلف إستشهاد أبيه، برز مثل الأسد، فقال له الحسين عليه السلام:-إن خرجت وقتلت ستبقى أمك في الصحارى وحيدة .

فوقفت أمه في طريقه وقالت له (يا بني أختر نصرة ابن بنت رسول الله على سلامة نفسك وأن اخترت سلامتك لن أرضى عنك)، فبرز لهم وحمل عليهم وأمه تناديه من خلفه (أبشر يا ولدي إنك ستُسقى من ماء الكوثر) فقتل ثلاثين منهم ثم نال شرف الشهادة بعدها، وقد أرسل أهل الكوفة رأسه إلى أمه فأحتضنت الرأس وبكت وبكى من معها.

٢. العجوز: ذكرت هذه المرأة مرارا، فهي من النسوة اللواتي حضرن واقعة الطف وشاهدن ما جرى على آل بيت النبوة عليهم السلام من مصائب ومحن وشاركتهم في ذلك، فبعد استشهاد زوجها وأبنها أخذت تنادي أحسنت يا ولدي ويا قرة عيني وسرور قلبي،ثم أخذت عمود خيمة وحملت على القوم وهي تقول:

أني عجوزٌ في النسا ضعيفة
باليـــةٌ خاويـــةٌ نحيفـــة
أضربكم بضربـــةٍ عنيفـــة
دون بني فاطمة الشريفـــة

فضربت رَجُلين فقتلتهم، فأمر الأمام الحسين عليه السلام بصرفها ودعا لها[1].

٣. ديلم بنت عمر: هي زوجة زهير بن القين الشهيد بطف كربلاء، من النساء المؤمنات الموالیات لأهل بيت النبوة عليهم السلام شجعت زوجها على إجابة الإمام عليه السلام حين دعا إلى نصرته، وعندما ذهب إلى القتال ودعته وقالت له (أسألك أن تذكرني يوم القيامة عند جد الحسين عليه السلام)[2].

٤. الأسديه: وهي زوجة علي بن مظاهر الأسدي، مؤمنة موالية أبت أن تترك عيال الإمام الحسين وحدهم.

فحين جمع الأمام الحسين عليه السلام أصحابه ليلة العاشر وخطب بهم قال عليه السلام:(ومن كان في رحله امرأة فلينصرف بها إلى بني أسد) فقام علي بن مظاهر وقال: ولماذا يا سيدي؟ قال عليه السلام: لأن نسائي تُسبى بعد قتلي، وأخاف على نسائكم من السبي.

(فمضى علي بن مظاهر إلى خيمته وقال لها ما قال الإمام عليه السلام، فقالت له وما أنت صانع؟ قال قومي حتى ألحقك ببني عملِ بني اسد.

فقالت له: أيسرك أن يبيض وجهك عند رسول الله صلى الله عليه وآله ويسود وجهي عند فاطمة الزهراء عليها السلام والله انتم تواسون الرجال ونحن نواسي النساء، فرجع إلى أبي عبد الله عليه السلام وهو يبكي فقال له عليه السلام ما يبكيك؟ فقال يا سيدي أبت الأسديه إلا مواساتكم، فبكى الإمام عليه السلام وقال (جُزيتم منا خيراً))[3].

٥. بحرية الخزرجية: بحرية بنت مسعود الخزرجي، ذكرها صاحب كتاب (رياحين الشريعة) بالقول: هي أم عمر بن جنادة، ممن حضرن واقعة الطف في كربلاء، قامت بتحريض ولدها على الذهاب إلى الحرب فقالت له:(أخرج يا بني وقاتل بين يدي ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وعند خروجه رآه الحسين عليه السلام فقال: هذا الشاب قُتل أبوه في المعركة، ولعل أمُه تكره خروجه، فقال لهُ الغلام: بأبي أنت وأمي يابن رسول الله، أن أمي أمرتني بذلك، وهي من حملّتني السيف، فرخصه الحسين عليه السلام حتى جاء المعركة فقال مرتجزاً:

أميري حُسيناً ونعم الأمـير
سرور فؤاد البشير النذيـر
لَهُ طلعةً مثل شمس الضحى
لهُ غرةٌ مثـل بـدرٍ منيـر

فقاتل حتى نال شرف الشهادة، ثمّ قطعوا رأسه ورموا به إلى جيش الحسين عليه السلام.

وأخذت الأم رأس ولدها ووضعته على صدرها وقالت: أحسنت يا ولدي ويا قرة عيني، وقامت بأخذ عمود الخيمة وحملت على جيش بني سعد مرتجزة بأرجوزة أم وهب فأرسل أليها الحسين عليه السلام وأمرها بالرجوع)[4].

٦. قمر بنت عبد: زوجة عبد الله بن عمير الشهيد بأرض الطف مع الإمام الحسين عليه السلام، وقيل عنها - قمري - وهي أم وهب، حضرت مع زوجها إلى كربلاء وشجعته على نصرة الإمام عليه السلام وقالت له حينما اخبرها بعزيمته هذه: (أصبت أصاب الله بك، وأرشد أمورك، افعل وأخرجني معك)[5]، فلما تهيأ زوجها للقتال خرجت وهي تحمل عاموداً للقتال معه وتنادي (قاتل دون الطيبين) فأرجعها الإمام الحسين عليه السلام عن ذلك، (وبعد مقتل زوجها خرجت أم وهب وجلست عند رأسه تمسح عنه التراب وتقول (هنيئاً لك الجنة)، فقال شمر ذي الجوشن لغلام أسمه رستم: اضرب رأسها بالعامود فضربها وماتت في مكانها، فسلام عليها وعلى زوجها يوم استشهدا ويوم يبعثا حيين)[6].

وختاماً فلا يخفى أن هناك امرأة أخرى تكنى بـ(أم وهب) وهي أم وهب بن حباب الكلبي حضرت معركة الطف مع ولدها، واشتبه الأمر على البعض فعد الإثنتين شخصية واحدة.

١. بحار الانوار: العلامة المجلسي،ج٤٥ ص٢٧
٢. المجالس الفاخرة في مصائب العترة الطاهرة: السيد شرف الدين،ص٢٢٠.
٣. من اخلاق الامام الحسين: عبد العظيم المهتدي البحراني،ص٢٠٩
٤. بحار الانوار: العلامة المجلسي،ج٤٥ ص٢٨.
٥. الاعلام والصحابة والتابعين: الحاج حسين الشاكري،ج١٢ ص٩١.
٦. الاعلام والصحابة والتابعين: الحاج حسين الشاكري،ج١٢ ص٩١.

أم الوفاء

تتدب الحسين عليه السلام

هي أم الشهداء الأربعة الذين سقطوا بين يدي مولاهم وأمامهم الحسين بن علي عليه السلام، وهي وليدة الطهر وقرينة الإيمان وعديلة الوفاء، والنبت الذي غرسه فحول العرب لينجب تجربة ثورية رائدة وجديدة في عالم الاستشهاد. تزوجها أمير المؤمنين عليه السلام، فولدت له العباس وعبد الله وجعفر وعثمان، وعاشت معه في رحاب طاهر وداف مدة طويلة من الزمن. عُرفت من النساء الفاضلات العارفات بحق الإمام وأولاده الأربعة من فاطمة الزهراء عليها السلام، فأخلصت في ولائها له متعمقة في مودته، وبلغ بها الوفاءُ حداً حتى انها لما أدخلت على الإمام علي عليه السلام كان ولداه الحسن والحسين عليهما السلام مريضين، فأخذت تشاطرهما الألم وتصبرهما، ومن حسن فعالها انها طلبت من الإمام عليه السلام ان لا يناديها باسم فاطمة، كي لا يتذكر الحسنان وزينب وأم كلثوم أمهم فاطمة عليها السلام، فتعود عليهم آلام الفراق وتشتد الحرقة حرقتان، فاقترح عليها الإمام اختيار كنية(أم البنين).

وعرف عنها بفصاحة البيان وبلاغة اللسان والزهد والتقوى والورع والإيمان، فكانت نعم المعاشر للإمام والمباشر لسرائه وضرائه، وكانت تتعامل مع أولاد الإمام عليه السلام معاملتها مع أولادها بعين اللطف والحنان، فعظموها وأكرموها وأحبوها ،وشاء الله تعالى ان تقترب أيام كربلاء، لتضاعف هذه الأم الصالحة عطاءها وتزيد وفاءها، فتقف ذاك الموقف المشرف والمشرق الذي انعدم مثيله وافتقد نظيره، فتدفع أولادها الأربعة إلى ساحة الوغى إلى جانب إمامهم الحسين عليه السلام، ليقعوا قرابين زاكية على ساحة كربلاء مقطعين ومجزرين.

والموقف الأروع من ذلك حينما يدخل الناعي المدينة وهو (بشر بن حذلم) وينادي: (يا أهل يثرب لا مقام لكم بها..) الخ، يخرج رجال ونساء المدينة ليتلقوا الخبر، ومن بينهم ام البنين عليها السلام خرجت لتسأل الناعي ما الخبر، فأفادها بما جرى، فقالت: (يا بشر، أسألك بالله هل الحسين حي ام لا)؟ فتعجب بشر من سؤالها، فسأل بشر رجلاً وقف إلى جنبه:(من هذه الامرأة المفجوعة)؟ قال:(هذه أُمُ البنين، أُمُ العباس وإخوته)، فأراد بشر ان يخبرها بشهادتهم واحداً بعد الآخر لتخفيف الألم عنها، فقال لها: (عظم الله لك الأجر بولدك جعفر)، قالت: (وهل سمعتني اسألك عن جعفر)؟! فقال لها: (عظم الله لك الأجر بولدك عبد الله)، قالت: (أخبرني عن الحسين)، فقال: (عظم الله لك الأجر بعثمان وأبي الفضل العباس)، قالت: (ويحك، لقد قطعت نياط قلبي، أخبرني عن الحسين أهو حي ام لا)؟ فقال لها بشر: (يا أم البنين، عظم الله لك الأجر بأبي عبد الله الحسين)، فما ان سمعت بالخبر، صرخت مولولة ورجعت إلى دار بني هاشم منادية:

ألا لا تزار الـــــدار الا بأهلهـا
على الدار من بعد الحسين سلامُ

فلقد هان خبر مقتل أولادها أمام مقتل الحسين بن فاطمة، وهذا الموقف يكشف عن عمق ولائها ومودتها لآل الرسول،ومدى وفائها للزهراء البتول.

وامتداداً لهذا الموقف، نصبت عليها السلام مأتم عزاء على الحسين وآله، وجعلت هذا العزاء والمأتم صرخة فجرت من خلاله كيان يزيد، حيث كان واليه على المدينة آنذاك عمر بن سعيد يكتب للطاغية ما سببت ام البنين له من ازعاج، وكانت زينب عليها السلام قد شاطرتها بالمصاب أيضاً، حتى أمر يزيد بإخراجها من المدينة فالتزمت الشام.

وكانت العقيلة زينب عليها السلام أيضا تزور ام البنين في دارها، لتشاطرها المصاب على أولادها، وهذا دليل على عظمة مقامها وشأنها.

وذكر المؤرخون ان ام البنين بعد الفاجعة بفقدان الحسين وأولادها الأربعة، خطت خمسة قبور من باب الرمز في مقبرة البقيع تبكي عليهم، واستمرت لوعتها وأحزانها حتى وفاتها عليها السلام في ١٣ جمادى الآخرة.

وخير ما اشتهر من أقوالها في رثائها على الحسين وعلى أبنائها، الأبيات التالية:

لا تدعوني ويك ام البنين
تذكريني بليوث العرين
كانت بنون لي أدعى بهم
واليوم أصبحتُ ولا من بنين
أربعة مثل نسور الربى
قد واصلوا الموت بقطع الوتين
تنازع الخرصانُ أشلائهم
فكلهم أمسى صريعا طعين
ياليت شعري أكما أخبروا
بأن عباسا قطيعُ اليمين

وكما أرخ المؤرخون في هذا الباب ان الإمام عليا عليه السلام لم يتزوج امرأة غير الزهراء أيام حياتها، وبعد شهادتها طلب من أخيه عقيل آن يختار له امرأة من بيوتات العرب، لتنجب له ولداً شجاعاً ينصر ولده الحسين في كربلاء.

وفي وقعة كربلاء، وكما ينقل العلامة الدربندي: انه أتى زهير بن القين إلى العباس وقال: (أريد ان أحدثك بحديث)، فقال عليه السلام: (حدّث، فقد حلا وقت الحديث)، فقال زهير: (إعلم يا أبا الفضل، ان أباك أمير المؤمنين لما أراد ان يتزوج بأمك ام البنين، بعث إلى أخيه عقيل، وكان عارفاً بأنساب العرب، فقال علي: أخي عقيل، إخطب لي امرأة من ذوي البيوت والحسب والنسب والشجاعة، لكي أصيب منها ولداً يكون شجاعاً وعضداً ينصر ولدي هذا .وأشار إلى الحسين عليه السلام، ليواسيه في طف كربلاء، وقد ادخرك أبوك لمثل هذا اليوم، فلا تقصر عن حلائل أخيك وعن اخوانك)، فارتعد الامام العباس عليه السلام من حديث زهير وتمطى في ركابه)[1]، مسجلاً مواقف شهد بها العدو والصديق في ذاك اليوم، فسلام على ام الشهداء المتوفاة على حب آل الرسول والمتوخاة لنصرة ابن البتول، فاطمة بنت حزام الكلابية.

١. الانوار العلوية: الشيخ جعفر النقدي،ص٤٤٣.

رأسٌ بآيات الكتاب يُرَتِّلُ

للإمام الحسين عليه السلام منزلة كبيرة عند الباري (عزّ وجل) ورسوله صلى الله عليه وآله، ولما كان الإمام الحسين عليه السلام يتمتع بهذه المنزلة العظيمة، فقد أذل الله شر عباده ممن أقدموا على هذه الفعلة وخسروا الدنيا وباءوا بسخط من الله في الآخرة.

أعطى الله (جلّ وعلا) الإمام الحسين عليه السلام مزيداً من الكرامات والمعجزات، ومن المعاجز التي منحها الله (جلّ وعلا) للرأس الشريف نورد هذا النزر اليسير منها:

❖ (لما جيء برأس الإمام الحسين عليه السلام إلى دار عبيد الله بن زياد، سالت جدرانها دماً).

❖ (إن عبيد الله بن زياد حين حمل الرأس الشريف على يديه، جعل ينظر إليه، فارتدعت يداه، ثم وضعه على فخذه، فقطرت قطرة من دم نحره الشريف على ثوبه فاحرقه، حتى إذا ما بلغ فخذه جرحه، ثم أخذ الجرح لا يندمل ولا يستجيب للعلاج، حتى ازداد نتناً وعفونة، ولم يزل يحمل معه المسك لإخفاء تلك العفونة حتى هلك).

❖(أمر عبيد الله بن زياد أن ينصب الرأس الطاهر على خشبة لكي يصلب عليها، ولما نصب الرأس تنحنح وقرأ سورة الكهف إلى قوله تعالى:(إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى)[1].

❖ (لما أصبح عبيد الله بن زياد، بعث برأس الحسين فدير به في سكك الكوفة كلها وقبائلها، فروي عن زيد بن أرقم أنه مر به وهو على الرمح، فسمع الرأس يقرأ: (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا)[2].

❖ (إن رسول قيصر كان عند يزيد بن معاوية، فلما رأى الرأس المقدس قام اليه وقبله، الأمر الذي أغضب يزيد فأمر بقتله، وعندما قتل هذا الرجل سمع الجالسون صوتاً عالياً من الرأس الشريف وهو يقول: لاحول ولاقوة إلا بالله).

❖ (جاء عن المنهال بن عمرو: رأيت رأس الحسين في دمشق على رمح وأمامه رجل يقرأ سورة الكهف، حتى اذا بلغ إلى قوله تعالى:(أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا)، نطق الرأس بلسان فصيح: (أعجب من أصحاب الكهف قتلي وحملي).

❖ في بعض المنازل وضعوا الرأس المطهر وجعلوا يشربون، فلم يشعر القوم إلا وقد انشق الجدار وظهرت كف كتبت سطراً عليه:

أترجو أمة قتلت حسينا

شفاعة جده يوم الحساب

❖ (كان الحراس على الرأس الشريف قد نزلوا منزلاً ووضعوا الرأس الشريف على الرمح، فرآه راهب في دير، فسأل عن الرأس فعرفوه به، فقال: هل لكم في عشرة آلاف دينار ويبيت عندي الرأس؟ قالوا: نعم، فأخذه وغسله وطيبه ثم أسلم، لأنه رأى نوراً ساطعاً ينبعث من الرأس إلى السماء).

❖ (إن الرؤوس عندما كانت على الرماح وقد تنزلت على باب قصر الإمارة، كانت شفتا الحسين عليه السلام تتحركان، وهو يقرأ القرآن الكريم ويقول: (وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ)[3].

❖ (يحدث ابن وكيدة أنه سمع رأس الحسين عليه السلام يقرأ سورة الكهف، فشك في أنه صوته أو صوت غيره، فترك عليه السلام القراءة والتفت إليه يخاطبه: (يا ابن وكيدة، أما علمت إنّا معشر الأئمة أحياء عند ربهم يرزقون)؟ فعزم على أن يسرق الرأس ويدفنه، وإذا بالخطاب من الرأس المقدس: (يا ابن وكيدة! ليس إلى ذلك سبيل، إن سفككم دمي أعظم عند الله من تسييري على الرمح، فذرهم فسوف يعلمون اذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون).

١. الكهف - الآية - ١٣.

٢. الكهف - الآية - ٩.

٣. إبراهيم - الآية - ٤٢.

الإمام الحسين عليه السلام في ضمير الانسانية

لا يقاس الامام الحسين عليه السلام بالثوار، بل بالأنبياء، ولا تقاس كربلاء بالمدن، بل بالسماوات، ولا تقاس عاشوراء بحوادث الدهر، بل بمنعطفات الكون! هكذا هو الحسين.. كتب الله أن يستدل عليه البشر مهما حالت دونه المسافات الزمنية والمكانية، كشمس تطلع في كل يوم أو كنجم لا يبارح مكانه من السماء.

والعجيب أنك لا تستطيع أن تفرق بين رأي الباحث المنصف في الامام الحسين عليه السلام وبين رأي عشاقه، فتجد الجميع يشعر تجاهه بالانتماء الحميمي.

فنجد إن المفكر المسيحي (أنطوان بارا) يقول عنه، وهو يقرر حقيقة الأثر الذي ينطبع بمجرد ذكر اسمه الشريف: (لو كان الحسين منا لنشرنا له في كل أرض راية، ولأقمنا له في كل أرض منبرا، ولدعونا الناس إلى المسيحية باسم الحسين)[1]، وقال: (الإمام الحسين وعصبته القليلة المؤمنة عزموا على الكفاح حتى الموت، وقاتلوا ببطولة وبسالة ظللت تتحدى إعجابنا وإكبارنا عبر القرون حتى يومنا هذا).

وقال الهندوسي والرئيس السابق للمؤتمر الوطني الهندي (تاملاس توندون) متحدثاً عن تضحيات الحسين عليه السلام: (هذه التضحيات الكبرى من قبيل شهادة الإمام الحسين عليه السلام رفعت مستوى الفكر البشري، وخليق بهذه الذكرى أن تبقى إلى الأبد وتذكر على الدوام).

ومعروف لدى الكثير تأثر الزعيم الهندي (غاندي) بحياة الإمام الحسين عليه السلام، وكان ذلك وراء النجاح الذي أحدثه في الهند، يقول:(لقد طالعت بدقة حياة الإمام الحسين عليه السلام شهيد الإسلام الكبير، ودققت النظر في صفحات كربلاء، واتضح لي أن الهند إذا أرادت إحراز النصر فلا بد لها من اقتفاء سيرة الحسين)، وقال كلمته المشهورة: (تعلمت من الحسين كيف أكون مظلوماً فانتصر)[2].

> **لو كان الحسين منا لنشرنا له في كل أرض راية، ولأقمنا له في كل أرض منبرا، ولدعونا الناس إلى المسيحية باسم الحسين**

وأشارت الكاتبة الإنكليزية (فريا ستارك) إلى المد العاطفي الذي يجرفها حين تقرأ مأساة الحسين عليه السلام، إذ تقول: (ليس من الممكن لمن يزور هذه المدن المقدسة أن يستفيد كثيراً من زيارته ما لم يقف على شيء من هذه القصة، لأن مأساة الحسين تتغلغل في كل شيء حتى تصل إلى الأسس، وهي من القصص القليلة التي لا أستطيع قراءتها قط من دون أن ينتابني البكاء).

ونوه المفكر الانجليزي (جورج برناردشو) إلى ضرورة الانحناء بإجلال لشخصية الامام الحسين عليه السلام، حيث يقول :(ما من رجل متنور إلا وعليه الوقوف وقفة إجلال واحترام لذلك الزعيم الفذ حفيد نبي الإسلام، الذي وقف تلك الوقفة الشامخة أمام حفنة من الأقزام الذين روعوا واضطهدوا أبناء شعوبهم).

ووصف الأديب الألماني (يوهان فولفجانج فون جوته) مأساة الامام الحسين عليه السلام بقوله:(إن مأساة الحسين هي مأساة للضمير الإنساني كله، وإن الحسين جسد الضمير الإنساني بدفاعه عن القيم والمثل الإنسانية الرفيعة).

واعتبر الرئيس الأمريكي (إبراهام لنكولن) القرآن والنبي محمد صلى الله عليه وآله والامام الحسين عليه السلام ثالوثا مقدساً، ويضيف: (يجب النظر إليهم نظرة تقديس، لأن فيهم الكثير من المثل العليا واحترام حقوق الإنسان).

ويرى المستشرق الأمريكي (غوستاف غرونيبام) أن واقعة كربلاء ذات أهمية كونية، معللاً بقوله: (فلقد أثرت الصورة المحزنة لمقتل الامام الحسين عليه السلام، الرجل النبيل الشجاع في المسلمين، تأثيراً لم تبلغه أية شخصية مسلمة أخرى).

في حين تعجب الزعيم الصيني (ماوتسي تونغ) من المسلمين، إذ يقول: (عندكم تجربة ثورية وإنسانية فذة قائدها الحسين، وتأتون إلينا لتأخذوا التجارب)؟!.

فا طمة
بنت الإمـام الحسـين بن
الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ولدت السيّدة فاطمة الكبرى عام (٤٠هـ) بالمدينة المنوّرة، وأمّها: السيّدة أمّ إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التميمي.

إن جلالة هذه العلوية المخدّرة وعظم شأنها، أوضح من أن يحتاج إلى بيان، وإقامة دليل وبرهان، فهي عالمة محدّثة مجاهدة، تركت أثراً لا يمحى في التاريخ الإسلامي، وإليها وإلى غيرها من بنات أمير المؤمنين عليه السلام يرجع الفضل في نجاح ثورة الإمام الحسين عليه السلام ونهضتها، فقد قضّت عمرها الشريف المبارك في العلم والجهاد، شأنها شأن آبائها الصالحين، فكانت عابدة زاهدة، تصلّي الليل وتصوم النهار .. ولا تكاد تكف شفتاها عن التسبيح قال فيها الإمام الحسين عليه السلام: (أمّا في الدين، فتقوم الليل كلّه وتصوم النهار).

وممّا يدلّ على مكانتها عند الإمام الحسين عليه السلام، ورجاحة عقلها، ومعرفتها التامّة بنصوص الإمامة، هو إيداع أبيها عليه السلام وصيّته عندها يوم عاشوراء.

يقول الإمـام الباقر عليه السلام: (لمّـا حضر الحسين عليه السلام ماحضره، دفع وصيّته إلى ابنته فاطمة، ظاهرة في كتاب مدرج، فلمّا أن كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان، دفعت ذلك إلى أخيها الإمام علي السجاد عليه السلام.

وهي من رواة الحديث، فقد روت عن جدّتها فاطمة الزهراء عليها السلام مرسلا، وعن أبيها وغيرهما، فحديثها مشهور، وروى لها أهل السنن الأربعة.

سأل الحسن المثنّى ابنُ الإمام الحسن عليه السلام، عمّه الإمام الحسين عليه السلام أن يزوّجه إحدى ابنتيه، فقال له الحسين عليه السلام: (إختر يا بني أحبّهما إليك)، فاستحا الحسن ولم يجد جواباً، فقال له الحسين عليه السلام: (فإنّي اخترت لك ابنتي فاطمة، فهي أكثرهما شبهاً بأمّي فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وآله).

فتزوّجها الحسن المثنّى، وقد أنجبت ذرّية طيّبة، خرجوا واستشهدوا، منهم إبراهيم الغمر، والحسن المثلّث عبد الله المحض، الذين قبض عليهم أبو جعفر المنصور وحبسهم، وتوفّوا في حبسه عام ١٤٥ هـ.

ولمّا توفّي الحسن المثنّى، ضربت زوجته فاطمة على قبره فسطاطاً وفاء له.

وشهدت السيّدة فاطمة الكبرى ما جرى على أهل البيت عليهم السلام من قتل وسـبي،

وكانت ضمن السبايا
اللواتي ساقهن ابن سعد إلى الكوفة، وقد أخذ رجل حليّها
وبكى، فقالت له: (لمَ تبكي)؟ فقال: أأسلب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ولا أبكي؟ قالت: (فدعه)، قال: أخاف أن يأخذه غيري.

وفي الكوفة، أُدخلت السبايا، فكان لفاطمة دورها، بعد أن انتهت عمّتها زينب عليها السلام من خطبتها، اذ وقفت فاطمة بقلب كلّه عزم وإيمان وثبات ويقين، وضمير صالح صادق، تخطب بأهل الكوفة، وتكشف فضائح الأمويين.

اما في بلاد الشام فقد جاءت الرواية عن السيدة فاطمة حيث قالت: ولمّا جلسنا بين يدي يزيد، رقّ لنا، فقام إليه رجل من أهل الشام فقال: يا أمير المؤمنين، هب لي هذه الجارية، وكنتُ جارية وضيئة، فأرعدتُ وظننتُ أنّ ذلك جائز لهم، فأخذتُ بثياب عمّتي زينب، وكانت تعلم أنّ ذلك لا يكون، فقالت عمّتي للشامي: (كذبتَ والله ولؤمت، والله ما ذاك لكَ ولا له).

فغضب يزيد (لعنه الله)، فقال: كذبتِ والله، إنّ ذلك لي، ولو شئتُ أن أفعل لفعلت ،قالت زينب: (كلاّ والله، ما جعل الله ذلك لكَ، إلاّ أن تخرج عن ملّتنا وتدين بغيرها)، فاستطار يزيد غضباً وقال: إيّاي تستقبلين بهذا، إنّما خرج من الدين أبوك وأخوك.

قالت زينب عليها السلام: (بدين الله ودين أبي ودين أخي اهتديت أنت وجدّكَ وأبـوك، إن كنت مسلماً)! فقال يزيد: كذبتِ يا عـدوّة الله ،قالت زينب عليها السلام: (أنت أمير تشتم ظالماً وتقهر بسلطانك)، فكأنّه استحى وسكت، فعاد الشامي فقال: هب لي هذه الجارية، فقال له يزيد: اعـزب، وهب الله لك حتفاً قاضياً، ولمّا أُدخلت السبايا على يزيد والرأس بين يديه، جعلت فاطمة وسكينة يتطاولان لينظرا إلى الرأس، وجعل يزيد يتطاول ليستر عنهما الرأس، فلمّا رأين الرأس صحن، فقالت فاطمة: (آبنات رسول الله سبايا يا يزيد)؟! فبكى الناس، وبكى أهل داره حتّى علت الأصوات.

وقد توفّيت فاطمة عليها السلام بنت الإمام الحسين عليه السلام عام ١١٠ هـ.

سيد البكائين

عرف عن الإمام السجاد عليه السلام كثرة البكاء، وهو بكاءٌ ليس ككل بكاء بل هو مشفوع بالدعاء، ومن تهجد الإمام السجاد عليه السلام وفيض دموعه يستقي المتهجدون دروس التعبد، والأقتداء بما نصح به الإمام السجاد عليه السلام:

❖ استنهاض الضمير النابض في الأمة والذي لم يمت بعد، أي مخاطبة الفطرة السليمة، من خلال دموع ساخنة ونشيج صادق فلا يمكن تفسيره ببساطة على أنّه مجرد عواطف مهتاجة على فجيعة مرّت وكارثة حلّت، لا سيّما وانه بكاءٌ صادر عن إمام يعرف أكثر من غيره القضاء والقدر وحتمية الموت وطوارق السُنن.

❖ استثمار جميع المواقف والمناسبات التي تُذكّر الناس بالجريمة الكبرى التي ارتكبت بحق سبط النبي وسيد شباب أهل الجنة، وعبر بكاء حارّ صادق يتفجّر أمام قصاب يذبح شاته فيسقيها ماءً قبل ذبحها، أو على مائدة إفطار يُقدّم فيها الماء للعطاشى والظامئين ويكون شعارها مثلاً:

شيعتي مـــا إن شربتـــم
عـــذب مـــاءٍ فاذكروني
أو سمعتـــم بذبيـــح
أو قتيـــل فاندبونـــي

وغير ذلك مما كان يذكّر بتجاوز الحدود وقساوة القلوب، أي قلوب القتلة التي كانت كالحجارة أو أشدُ قسوة، وهذا يعني تركيز الشعور بالإثم الكبير الذي ارتكب في طفوف كربلاء، والذي صار عنوانه: «اللهمّ العن أمّة قتلتك، والعن أمّة ظلمتك، والعن أمّة شايعت وبايعت على قتلك، والعن أمّة سمعت بذلك فرضيت به».

❖ إيهام السلطة الحاكمة وعيونها وأزلامها ومرتزقتها أنّ المفجوع ليس لديه إلاّ البكاء، فتكون رسالة البكاء في هذا الموضع أكثر تعبيراً وأمضى أثراً في إذكاء الوجدان المعذّب والضمير الحي، وتفجيرهما ضد الظلم والظالمين.

أما حين يمتزج البكاء مع الدعاء الذي سنأتي على ذكره، وتتكامل لوحة الرفض المقدّس عبر العاطفة والفكر، وعبر العقل والقلب، يكون الهدف من البكاء أكثر تجلياً وسطوعاً، وهذا ما كان يُلاحظ عند الإمام عليه السلام وهو يخرُ ساجداً على حجارة خشنة في الصحراء يوماً ويشهق شهيقاً مرّاً مردّداً: «لا إله إلاّ الله حقاً حقّا، لا إله إلاّ الله تعبّداً ورقّا، لا إله إلاّ الله إيماناً وصدقا»، ثمّ يرفع رأسه وإذا بلحيته ووجهه مخضبان بدموع عينيه، فيقول له أحد أصحابه: أما آن لحزنك أن ينقضي، ولبكائك أن يقلّ؟! ويأتيه الجواب المارّ الذكر، ليكون دالّة معبّرة عن حزنٍ ليس كمثله حزن، وبكاء ليس كمثله بكاء.

إنّه بوضوح كامل: حزنٌ على رمزٍ مقدّسٍ بكت عليه أهلُ الأرض وملائكة السماء، وليس حزن ولدٍ على أبيه فقط، وإنه حزنٌ على فجيعةٍ بدين، أي أنّه حزن على دين مضيّع صيّره الصبيان لعبةً يعبث بها غلمان بني أمية، ودمية تتلاقفها أكفُ أحفاد أبناء الطلقاء.

إنّه باختصار شديد، رسالة صامتة شديدة اللهجة، ودموع حرّى ناطقة، وبيان صارخ مشحون بعواطف البكاء النبيلة ممزوجة بثرى تراب طاهر، مشفوعاً بتأوّهات خالصة أرادت وتريد أن تواجه الظالم بأفصح ما يكون التعبير عن الرفض والغضب المقدّس، وأقدس ما يكون الإفصاح عن الثورة والتمرّد.

وهو سلاح ماضٍ لكشف الجرم الكبير وفضحه، والدعوة لقطع اليد التي نفّذته.

❖لقد كانت دموع الثائر المفجوع الذي لم ينل الشهادة في اليوم العظيم، لمرض أقعده، وعلّة ما كان يستطيع الوقوف على قدميه بسببها، فشاءت إرادة الله أن تحفظه وتمد في عمره الشريف ليكشف خيوط الجريمة الكبرى، وهو يبكي وينشج قائلا:

وهنّ المنايـــا أي وادٍ سلكتـــه
عليها طريقي أو عليّ طريقها
وكلاً ألاقي نكبـــةً وفجيعـــة
وكأس مرارات ذعافاً أذوقهـــا

ثم يختتمها بدعاء حزين: «يا نفس، حتّى مَ إلى الدنيا سكونك، وإلى عمارتها ركونك؟ أما اعتبرت بمن مضى من أسلافك، ومن وارته الأرض من آلافك، ومن فجعتِ به من إخوانك، ونُقل إلى الثرى من أقرانك؟ فحتّى مَ إلى الدنيا إقبالك، وبشهواتها اشتغالك، وقد رأيتِ انقلاب أهل الشهوات، وعاينتِ ما حلّ بها من المصيبات؟».

نعم، إنّه البكاء الهادف والنشيج المدوّي والدموع الناطقة، إنه رسالة صامتة شديدة اللهجة صارخة الاحتجاج محبوكة المتن متينة السند، بكاءُ أفقه أهل زمانه وأعلمهم وأورعهم وأتقاهم، حفيد النبي صلى الله عليه وآله وابن سبطه، المفجوع بقتله الشاهد على دمه، حامل رسالته ومبلّغ أمانته ووصيه ووريثه والداعي إلى حقّه.. إنّه بكاء علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

شذرات..

من أدب الطف

إن الأدب العربي بتوأميه، المنثور والمنظوم صورة بيّنة على التمدد الوجداني الذي تسوقه ثقافة كل مجتمع، وإن كانت اللغة العربية هي السمة العامة له، فيكون وجداناً منضبطاً في أحيان وغير منضبط في آحايين أخرى، فيعد تارة من التنوع المحبوب في نواله وأخرى من التنوع المنفلت من عقاله، لكن المشاعر الوجدانية المتنوعة بتعدد ثقافات المجتمعات تأخذ إطاراً علمياً في بعض الأوقات إذا صُبت في قوالب محددة المعالم، كما هو الحال في بحور الشعر، فهي أشبه بمعادلات رياضية ولكنها بمقاسات أدبية شعرية، غير أن ما يجمّلها ويزيّنها أنها تستقبل كل الأغراض وتستوعب كل المشاعر الصادقة منها والمزيفة، ولذلك كان الشعر الموزون هو العلامة الفارقة على حسن تعامل أدباء هذا المجتمع أو ذاك مع معطيات المعارف الإنسانية وتوظيف الوجدانيات في صقل ثقافة المجتمع الأدبية.

ولأن الشاعر في واقعه يمثل ضمير الأمة ويعكس مساراتها ومساربها، في آمالها وآلامها، في أفراحها وأتراحها، في سكونها وتحركها، فإن الشعر كاشف عن مضامين اجتماعية كثيرة قد لا تبدو واضحة لدارسي علم الاجتماع ولا لعلماء الإنسانيات واللسانيات، بخاصة في الفترات الأخيرة التي تم تأطير كل مفردة من مفردات الحياة الإنسانية في مناهج علمية، من هنا كانت دواوين الشعر الحسيني والتي تم توظيفها ضمن القرون الهجرية فرصة طيبة لقراءة واقع المجتمعات العربية والإسلامية في كل قرن، والوقوف على حال كل مجتمع ووجدانياته من خلال تحليل قصائد الشعراء وأغراضها وما تحويه من مفاهيم وقيم.

فليس في الدنيا وقعة كواقعة الإمام الحسين عليه السلام هزت العالم هزا عنيفا و آثرت أثرها الكبير في النفوس واهاجت اللوعة واستدرت الدمعة بل هي التي كونت فيهم هذا الأدب الثر والشعور الفياض و خلقت منهم اكبر عدد من الشعراء حتى قيل إن الأدب شيعي المذهب، بل وقيل: وهل وجدت أديبا غير شيعي.

وكان السبب الكبير الذي دفع بالشيعة الى الإكثار من الشعر هو حث أئمتهم لهم على ذلك و ما اعد الله لهم من الثواب تجاه هذه النصرة قال الإمام الصادق عليه السلام: (من قال فينا بيتاً من الشعر بنى الله له بيتاً في الجنة.

وقال عليه السلام: (من قال في الحسين شعراً فبكى وأبكى، غفر الله له، ووجبت له الجنة).

ونورد بعض ما قيل من شعر بحق الإمام الحسين عليه السلام في يوم كربلاء، ونبدأ بالسيدة الرباب بنت امرئ القيس بن عدي زوجة الحسين عليه السلام ترثيه. وقد توفيت سنة٦٢هـ.

إن الذي كان نورا يستضاء به
في كربلاء قتيل غير مدفون
سبط النبي جزاك الله صالحة
عنا وجنبت خسران الموازين
قد كنت لي جبلاً صعباً الوذ به
وكنت تصحبنا بالرحم والدين
من لليتامى ومن للسائلين ومن
يغني ويأوي اليه كل مسكين

والله لا ابتغي صهرا بصهركم
حتى أغيب بين اللحد والطين [1]

ولأسماء بنت عقيل بن أبي طالب أبيات حيث تقول:

ماذا تقولون إن قال النبي لكم
يوم الحساب وصدق القول مسموع
خذلتم عترتي أو كنتم غيبا
والحق عند ولي الأمر مجموع
أسلمتموهم بأيدي الظالمين فما
منكم له اليوم عند الله مشفوع
ما كان عند غداة الطف إذ حضروا
تلك المنايا ولا عنهن مدفوع [2]

ولأم البنين، أم الأبطال الأربعة، وهي ترثي أولادها أبيات شعرية كانت تخرج إلى البقيع كل يوم وتحمل عبيد الله بن العباس معها فيجتمع أهل المدينة لسماع رثائها فيبكون لشجي الندبة، فمن قولها:

يا من رأى العباس كر
على جماهير النقد
ووراه من أبناء حيدر
كل ليث ذي لبد
أنبئت إن ابني أصيب
برأسه مقطوع يد
ويلي على شبلي أمال
برأسه ضرب العمد
لو كان سيفك في يديك
لما دنا منه احد

ومن قولها:

لا تدعوني ويك أم البنين
تذكريني بليوث العرين
كانت بنون لي ادعى بهم
واليوم أصبحت ولا من بنين
أربعة مثل نسور الربى
قد واصلوا الموت بقطع الوتين
تنازع الخرصان أشلاءهم
فكلهم أمسى صريعا طعين
ياليت شعري أكما اخبروا
بأن عباسا قطيع الوتين [3]

وقال الشيخ عباس القمي في كتابه (نفس المهموم): إن أم كلثوم حين توجهت إلى المدينة جعلت تبكي وتقول:

مدينة جدنا لا تقبلينا
فبالحسرات والأحزان جينا
خرجنا منك بالأهلين جمعا
رجعنا لا رجال ولا بنينا
وكنا في الخروج بجمع شمل
رجعنا حاسرين مسلبينا
وكنا في أمان الله جهرا
رجعنا بالقطيعة خائفينا
ومولانا الحسين لنا أنيس
رجعنا والحسين به رهينا
فنحن الضائعات بلا كفيل
ونحن النائحات على أخينا
ونحن السائرات على المطايا
نشال على جمال المبغضينا
ونحن بنات يس وطه
ونحن الباكيات على أبينا
ونحن الطاهرات بلا خفاء
ونحن المخلصون المصطفونا
ونحن الصابرات على البلايا
ونحن الصادقون الناصحونا
ألا يا جدنا قتلوا حسينا
ولم يرعوا جناب الله فينا
ألا يا جدنا بلغت عدانا
مناها واشتفى الأعداء فينا
لقد هتكوا النساء وحمّلوها
على الأقتاب قهرا أجمعينا
وزينب أخرجوها من خباها
وفاطم واله تبدي الأنينا
سكينة تشتكي من حر وجد
تنادي: الغوث رب العالمينا
وزين العابدين بقيد ذل
وراموا قتله أهل الخؤونا!
فبعدهم على الدنيا تراب
فكأس الموت فيها قد سقينا
وهذي قصتي مع شرح حالي
ألا يا سامعون ابكوا علينا [4]

وقال شاعر آل البيت دعبل بن علي الخزاعي:

فكيف ومن أنى يطالب زلفة
إلى الله بعد الصوم والصلوات
سوى حب أبناء النبي ورهطه
وبغض بني الزرقاء والعبلات
وهند وما أدت سمية وابنها
أولوا الكفر في الإسلام والفجرات
هم نقضوا عهد الكتاب وفرضه
ومحكمه بالزور والشبهات
ولم تك إلا محنة كشفتهم
بدعوى ضلال من هَنٍ وهنات
تراث بلا قربى و ملك بلا هدى
وحكم بلا شورى بغير هداة
رزايا أرتنا خضرة الأفق حمرة
وردت أجاجا طعم كل فرات
وما سهلت تلك المذاهب فيهم
على الناس إلا بيعة الفلتات [5]

أما الشريف المرتضى قال يذكر مصرع جده الحسين عليه السلام:

أأسقى نميرَ الماء ثم يلدّ لي
ودوركم آل الرسول خَلاء؟
وأنتم كما شاء الشتات ولستم
كما شئتم في عيشةٍ وأشاء
تذادون عن ماء الفرات وكارع
به إبلٌ للغادرين وشاء
تنشرّ منكم في القَواءِ معاشر
كأنهم للمبصرين مُلاء
ألا إن يوم الطف أدمى محاجراً
وأدوى قلوباً ما لهنّ دواء
وإن مصيبات الزمان كثيرة
ورب مصاب ليس فيه عزاء
أرى طخيةً فينا فأين صباحها
وداء على داءٍ فأين شفاء؟

إلى أن يقول:

كأنهم نسل لغير محمدٍ
ومن شعبه أو حزبه بعداءُ
فيا أنجماً يهدى الى الله نورها
وإن حال عنها للغبي غباءُ
فإن يك قوم وصلة لجهنم
فأنتم إلى خُلد الجنان رشاءُ [6]

أما السيد مهدي بحر العلوم فقد قال:

سعد الفائزون بالنصر يوماً
عز فيه النصير لابن البتول
أحسنوا صحبة الحسين وفازوا
أحسن الفوز بالحباء الجزيل
صبروا للنزال ضحوة يوم
ثم باتوا بمنزل مأهول
وأصيبوا بقرب ورد ظماء
فأصابوا الورود في سلسبيل
أبدلوا عن حرور يوم تقضى
جنة الخلد تحت ظل ظليل
سبقوا في المجال سبقاً بعيداً
وبقينا نجول في التأميل [7]

١. اعيان الشيعة: السيد محسن الامين: ج٦ ص٤٤٩.
٢. الأمالي: الشيخ المفيد: ص٣١٩.
٣. اعيان الشيعة: السيد محسن الامين: ج٨ ص٣٨٩.
٤. بحار الأنوار: العلامة المجلسي: ج ٤٥ ص ١٩٨
٥. حياة الامام الرضا: باقر شريف القرشي: ج٢ ص٤٣٩.
٦. الغدير: الشيخ الاميني: ج٤ ص٢٩٢.
٧. اعيان الشيعة: السيد محسن الامين: ١٠ ص١٦١.

الإمام عليٌ عليه السلام

٢ ونظرته الى المرأة

روي عن الإمام علي(عليه السلام)انه قال: (وإياك ومشاورة النساء فان رأيهن إلى افن، وعزمهن إلى وهن) وما يعنيه الامام علي(عليه السلام) بقوله : أن تفكير المرأة مرتبط بعاطفتها ارتباطا وثيقا، ورأيها في الأشياء مرتبط باهتماماتها، فلا ينبغي للرجل أن يشاور كل امرأة دون شروط، فان رأيها قد يضعف رأيه ويثبط همته، ولا يستشير النساء إلا العاجز من الرجال.

أما إذا كانت المرأة ذات رأي قويم وعزم قوي، فلماذا لا يشاورها الرجل، ولا يكلفها بجسيم الأعمال والمهمات؟ كما فعل الإمام الحسين عليه السلام حين كلف أخته مولاتنا زينب العقيلة عليها السلام بأن تتابع نهضته من بعده، وان تبين للملأ أهدافها ومراميها، فقامت بذلك بكل ثبات ورباطة جاش، وحمت ابن أخيها الإمام زين العابدين عليه السلام وجميع السبايا، فكانت بذلك (بطلة كربلاء).

حجاب المرأة كيف يكون؟

يؤكد الإمام عليه السلام بقوله: (واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن، فإن شدة الحجاب أبقى عليهن، وليس خروجهن بأشد من إدخالك من لا يوثق به عليهن، وإن استطعت ألا يعرفن غيرك فافعل، ولا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها، فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة)، وتأكيده هذا جاء متناسقاً مع أمر المشرع بحفظ المرأة، فان عدم اختلاطها بالرجال أحفظ لها ولهم.

فقال عليه السلام: (واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن) أي احجبهن عن أنظار الغرباء حتى لا تقع الابصار على ما قد يكون سببا لفسادهن.

ثم يقول عليه السلام: (فان شدة الحجاب أبقى عليهن) وليس المقصود بالحجاب هنا ما يوضع على الرأس والعنق والجيب فحسب، وإنما المقصود به الاعتزال وعدم الاختلاط، مع حتمية وجوب حجاب الرأس بنص القرآن الحكيم.

يقول تعالى عن الحجاب الأول مخاطبا نساء النبي اللواتي هن قدوة المسلمات:(**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**)[١]، ويقول سبحانه عن الحجاب:(**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ**)[٢].

ثم يؤكد لزوم ستر العنق و ما يليه وهو الجيب فيقول:(**وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ...**)[٣]، والمقصود بالزينة الظاهرة ما تظهره المرأة من جسمها حال الصلاة، و هو الوجه الوضوئي واليدين إلى الزندين والقدمين إلى الكعبين.

ثم قال الإمام عليه السلام: (وليس خروجهن بأشد من إدخالك من لا يوثق به عليهن)، فهو عليه السلام يعبر عن ان خروج النساء من البيت أهون من دخول شخص غير موثوق عليهن، لان من تكون هذه صفته يتمكن من الخلوة معهن في البيت بدون رقيب، بينما لا يتمكن من ذلك إذا رآهن في الطريق.

على الرغم من أن المشرع الحكيم سمح للمرأة بالخروج من بيتها في حالات الضرورة والحاجة، فان الإمام عليه السلام شدَّد كثيراً على هذه الناحية، لتقديره المفاسد الكبيرة التي تنشأ عن اختلاط النساء بالرجال، كما هو في عصرنا الحاضر.

ولذلك قال عليه السلام:(وإن استطعت ألا يعرفن غيرك فافعل)، ورغم أن الخطاب في هذه الوصية هو للإمام الحسن عليه السلام لكنه موجه لعامة المسلمين، لان عقيلات أهل البيت كُن أشد الناس تمسكاً وتطبيقا لتعاليم الشريعة.

ولا ريب في أن من الخير للمرأة، أن لا ترى الرجل ولا الرجل يراها كما قررته الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام في مقام جوابها لسؤال أبيها الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله لها عن ذلك... ولكن ذلك ليس هو كل ما ينبغي أن يقال في هذا المجال.. وإلا.. فان المقامات والأحوال تختلف.. فقد يفرض الواقع الموضوعي على المرأة أن تقف مع الرجل جنباً إلى جنب لتسجل موقفا نضاليا ورساليا يدفع إليه التكليف الشرعي وضرورة الحفاظ على حياة الإسلام وعلى حيويته، وعلى حدوده وثغوره .. ولأجل ذلك نجد (الزهراء فاطمة عليها السلام) ومن بعدها ابنتها العقلية (زينب عليها السلام) وسواهما من عقائل الرسالة يشاركن في تسجيل مواقف رسالية وسياسية علنية وفى ملأ من الناس... مع عدم التخلي عن الالتزام بالحجاب وعدم الإخلال به .. والالتزام بالواجبات الشرعية وأدائها على النحو الأفضل والأكمل...

١. الأحزاب - الآية - ٣٣
٢. الأحزاب - الآية - ٥٩
٣. النور - الآية - ٣١

أولاد مسلم بن عقيل

قتل في واقعة الطف مع الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته يوم عاشوراء اثنان من اولاد مسلم بن عقيل وهما: محمد بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب، وأمه أم ولد، والثاني عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب، وأمه رقية بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام.

وبعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام فر غلامان صغيران لمسلم بن عقيل في الصحراء، وعقب رحيل الأسارى والنساء عُثر على الغلامين، فأرسلا إلى عبيد الله بن زياد فأمر بسجنهما والتضييق عليهما.

وكان السجان يأتيهما بقرصين من الشعير وكوز ماء مساء كل يوم، ومكثا مدة عام تقريباً على هذه الحالة. وذات ليلة فرا من السجن، وبعد أن أنهكهما التعب وجنّهما الليل، انتهيا إلى عجوز على باب، فقالا لها: يا عجوز، إنا غلامان صغيران غريبان، غير خبيرين بالطريق، فهل تضيفينا هذه الليلة؟ فقالت العجوز: فمن أنتما؟ قالا: نحن من عترة نبيك محمّد صلى الله عليه وآله، هربنا من سجن عبيد الله بن زياد ومن القتل. فقالت: إن لي ابناً فاسقاً قد شهد واقعة الطف مع عبيد الله بن زياد، أتخوّف أن يصيبكما هنا فيقتلكما، قالا: سواد ليلتنا هذه، فآوتهما.

ولما علم عبيد الله بن زياد بخبر هروبهما، بعث جلاوزته للتفتيش عنهما، وجعل ألف دينار لمن يأتي برأس أحدهما وألفي دينار لمن يأتي برأسيهما.

انطلقت الجلاوزة للتفتيش، وكان ولد العجوز من ضمنهم، ولما عجز وأسدل الليل ظلامه ورجع إلى منزله، عثر على الغلامين في البيت، فقال لهما: من أنتما؟ قالا له: إن نحن صدقناك فلنا الأمان؟ قال: نعم، قالا: أمان الله وأمان رسوله، وذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم، قالا: ومحمّد بن عبد الله على ذلك من الشاهدين؟ قال: نعم، قالا: والله على ما نقول وكيل وشهيد؟ قال: نعم، فقالا: نحن من عترة نبيك محمّد صلى الله عليه وآله، هربنا من سجن عبيد الله بن زياد من القتل.

فقال لهما: من الموت هربتما وإلى الموت وقعتما، فكتفهما حتى الصباح، وفي الصباح أرسلهما مع عبد أسود يقال له (فُليح)، وأمره بقتلهما على شاطئ الفرات وجلب رأسيهما، ليحظى بجائزة عبيد الله بن زياد.

فقالا له: بعنا واستفد بثمننا، ولا تقتلنا وتلقى رسول الله بدمنا، فامتنع.

فقالا: ابعثنا إلى عبيد الله بن زياد واستلم جائزتك منه، فلم يقبل، وتوسلا به كثيراً فلم ينفع، وأمر العبد بالذهاب إلى شاطيء الفرات ليقتلهما.

فقالا: الله يحكم بيننا وبينك وهو خير الحاكمين.

ولما سارا مع العبد وعلم العبد أنهما من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله، امتنع عن قتلهما وعبر النهر إلى الجانب الآخر، فجاء ابن العجوز ومعه السيف، وقتل الطفلين على شاطئ الفرات بعد أن صليا ركعتين لوجه الله، ورمى بجثتيهما في الفرات، ووضع رأسيهما في جراب له وأتى بهما الى عبيد الله بن زياد، وهو جالس على كرسي له وبيده قضيب خيزران، فوضع الرأسين بين يديه، فلما نظر إليهما، قام ثم قعد ثلاثاً، ثم قال: الويل لك، أين ظفرت بهما؟ قال: أضافتهما عجوز لنا، قال: فما عرفت لهما حق الضيافة؟ قال: لا، قال: فأي شيء قالا لك؟ قال: قالا لي: كيت وكيت، وقص عليه ما دار بينهم.

فقال عبيد الله بن زياد: فإن الله أحكم الحاكمين قد حكم بينكم، ثم ألتفت إلى الجالسين وسألهم: من للفاسق هذا؟ فانتدب له رجل من أهل الشام، وقال: أنا له، قال عبيد الله: انطلق به إلى الموقع الذي قتل فيه الغلامين، فاضرب عنقه، ولا تترك أن يختلط دمه بدمهما، وعجل برأسه، ففعل الرجل ذلك وجاء برأسه، فنصبه على قناة (رمح)، فجعل الصبيان يرمونه بالنبل والحجارة وهم يقولون: هذا قاتل ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله.[1]

1- الأمالي الشيخ الصدوق: ص١٤٣ ـ ١٤٨.

بعد أن تيقن الغرب بأن مبادئ الإسلام باتت تتقاطع مع تطلعاتهم وأجندتهم المنحرفة، سخّروا طاقاتهم وما اكتسبوه من تقنيات علمية حصلوا عليها في غفلة من الزمن .. وضعت لتحجيم انتشار هذا الدين السمح وعملوا جاهدين لتشويه صورته والنيل من مبادئه والحط من قيمه أمام شعوبهم، ووجهوا إعلامهم لغزو ثقافي يستهدف عقيدتنا والتزامنا الأخلاقي، أمام هذا كله كان لزاماً النهوض لتدارك الأمر وذلك باتخاذ خطوات عملية مناسبة تتناسب وخطورة هذا الأمر للحفاظ على نسيج المجتمع الإسلامي وقطع دابر من يحاول العبث به.

صرخة في وجه التبرج

انطلاقاً من قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا)[1]، هنا برزت أعمال إعلامية عدة الهدف منها التصدي لهذه الهجمة الظالمة وقد اتخذت أنماطاً مختلفة في أسلوب الطرح ولكنها تصب في بوتقة واحدة ألا وهي توعية الإنسان المسلم بالنوايا المبيتة له، وتوجيه الخطاب المباشر للمرأة المسلمة وإن تعددت أنماطه للأخذ بيدها والنهوض بها عن برك الأسفاف.

ثلة طيبة مؤمنة تبنت نهجاً جديداً لم يطرق من قبل لمواجهة ظاهرة التبرج التي بدأت تستفحل وتلقي بظلالها السيئة على المجتمع، منطلقة من حميتها الإسلامية المستقاة من حمية مثلهم الأعلى الإمام الحسين عليه السلام الذي ضرب أروع الأمثلة في الحرص على حفظ حرمة حرائره المصونات .. وخير مثال على ذلك ما جسده عليه السلام في واقعة كربلاء عندما أراد أن يشرب الماء من نهر الفرات وبادره أحد الأعداء منادياً (أتتلذذ بالماء وقد هتكت حرمك؟) فترك الإمام عليه السلام الماء ولم يشرب مسرعاً لنجدة حرمه وصيانة عرضه فهو عنده أغلى من الحياة.

فكرة جديدة لم تطرق من قبل اختمرت في ذاكرة السيد المهندس (محمد علي الموسوي) لتتحول الى حقيقة على الأرض بعد أن تبنتها الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة .. وهي عبارة عن مسرح للدمى أضيفت عليه بعض اللمحات الفنية ليُظهر العقاب الإلهي الذي ينتظر النساء غير المحجبات واللواتي لم يلتزمن بالحجاب الشرعي الذي أقره الإسلام، مذكراً من خلال منظومة الصوتيات المختارة لما شاهده رسولنا الأعظم صلى الله عليه وآله أثناء الإسراء والمعراج لحالات من العذاب يتعرضن له بعض النسوة ممن عصين أمر الله سبحانه وتعالى.

وعن ولادة تلك الفكرة بيّن السيد الموسوي بأنها أتت نتيجة التحديات الخطيرة التي يواجهها المجتمع والتي دخلت من خارج الحدود وما تعرض له البلد من غزو غربي وتداعيات الانفتاح والعولمة، والدعوة الى التبرج والسفور .. مشدداً على حرمة المدن المقدسة ومنها مدينة الكاظمية المقدسة، واصفاً هذا العمل بأنه طفرة نوعية في مجال التوعية الدينية.

الجهة المنفذة لهذا العمل المسرحي المبارك تمثلت بقسم الثقافة والإعلام التابع للعتبة الكاظمية المقدسة وبعد الإطلاع على الأسلوب المتبع في تنفيذ هذا العمل أثنى الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة الأستاذ الحاج (فاضل الأنباري) على جميع من ساهم في إخراج هذا العمل وخص بالذكر صاحب الفكرة ودائرة البلدية المتمثلة بمديرها السيد (جمال النعيمي) الذي اختار لهذا المسرح موقعاً مناسباً في شارع باب المراد المؤدي الى مرقد الإمامين عليهما السلام، وكذلك الجهد الخيرّ للسيد المشرف الشيخ (مكي الكاظمي) ورئيس قسم الثقافة والإعلام الأستاذ (عامر عزيز الأنباري) والفريق المكلف بتنفيذ هذا العمل بدءاً من المخرج والمنفذ له الأستاذ (حيدر صباح) وواضعي التصاميم المهندس (صلاح حسن عبود) والأستاذ (عاصف علي عبود) والأستاذ (جلال علي محمد) .. كما أشاد بدوره على جهود العاملين في قسم الكهرباء والميكانيك وشعبة الخياطة مضيفاً بأن هذا العمل نال الاستحسان والقبول لدى الجميع.

أما عن معوقات العمل وفيما إذا كان العرض

الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة الحاج فاضل علي الانباري

١. الأحزاب - الآية - ٥٩.

السيد محمد علي الموسوي

قد جاء متأخراً بعض الوقت، أكد (حيدر صباح) بأن صعوبة التنفيذ كانت في وضع المكياج البشري الذي لا يتلاءم وطبيعة الدمى، وبفضل الله تجاوزنا ذلك ببدائل أخرى متيسرة، مؤكداً بأن العرض لم يأتِ متأخراً لأنه تزامن مع شهر محرم الحرام والأجواء الحزينة التي يعيشها المسلمون في هذا الشهر.

وبغية تطوير هذا العمل المسرحي الهادف مستقبلاً وللاستفادة من الملاحظات من رواد المسرح ولمعرفة مدى النجاح الذي تحقق نطلع سوية على ملاحظات المواطنين ممن زاروا هذا المسرح وهي بمثابة استبيان ممكن اعتماده لتقييم هذا العمل وقد راعينا في ذلك التنوع الاجتماعي.

- اللواء (قاسم عطا) (الناطق الرسمي لخطة فرض القانون) وصف تلك المبادرة بأنها جاءت منسجمة ومتطلبات المرحلة.

- فضيلة الشيخ (أسامة التميمي) أثنى على أسلوب الترهيب المتبع لما له من مردودات إيجابية ممكن أن تكون بمثابة وسيلة ردع لمن عصى أوامر الله.

- فضيلة الشيخ (محمد الأنباري) تمنى أن تعمم هذه الفكرة على مساحات أوسع واقترح أن تبث كذلك عبر الشاشات.

- الاستاذ الدكتور(حميد أحمد) استاذ في كلية القانون، اكد ان هكذا اعمال هي مراعاة لحشمة المرأة وزيادة ايمانها.

- المشرفة التربوية (ليلى الاعرجي) وصفت هذا المسرح بالمشروع الاخلاقي في وقت تحتاج فيه نسائنا للمواعظ والحكمة.

- (ام محمد الحافظ) و(ام صادق شهابي) و(ام علي صالح) من منطقة مناجي البلادي من المملكة العربية السعودية، أعجبن بهذا العمل واعتبرنه خطوة نوعية للدعوة الى الحجاب.

- مراسل قناة المسار الأولى (علي الموسوي) وصف هذا المسرح بأنه عمل ناجح يستحق المتابعة والتعميم.

- (جنان حسن) متطوعة في جمعية الهلال الأحمر أبدت إعجابها واقترحت أن يتكرر هذا العمل.

هذا العمل قد أثمر عن تحجب العديد من الفتيات

- المواطن (عبد الخالق جاسم) وصفه بأنه طفرة باتجاه ترسيخ العقائد والأحكام الشرعية.

- (هناء كاظم) طالبة جامعية تدرس القانون تمنت أن تطبق هذه التجربة في الجامعات.

- (أم حوراء) ربة بيت أظهرت إعجابها بهذا العمل، ودعت الى إضافة مسرح مماثل تعرض فيه الأساليب السلبية لبعض الرجال ممن يرتدون الملابس الضيقة والمتشبهين بالنساء من خلال تسريحاتهم الغريبة (اسبايكي) والإكسسوارات غير اللائقة والتي تنفي عنهم صفة الرجولة.

- (سمية عبد الخالق) طالبة أكدت أن هذا العمل أثمر عن تحجب العديد من الفتيات ممن تعرفهن.

- (مريم سعيد هادي) لشدة إعجابها بهذا العرض تطمح أن يكون المكان أوسع ليتسنى لأعداد كبيرة من الزائرين مشاهدته.

- (فرح علي كمال) طالبة معهد علوم إسلامية وصفته بأنه محطة استفادة لمن هو غافل عن نفسه.

من خلال تلك المشاعر يتبين أن هناك إجماعاً على ضرورة إيجاد مثل هكذا أعمال لما لها من تأثير إيجابي وتذكرة وتنبيه الأخوات المسلمات على ضرورة الالتزام بالحجاب الصحيح وعدم التبرج.

ومن الجدير بالذكر بأن زهور الجوادين قد التقت ببعض الأخوات اللواتي زرنّ هذا المسرح وطلبنّ عدم ذكر أسمائهن واتجهن فوراً الى التحجب وقد أبدين ندامتهن عما مضى لعدم تحجبهن متضرعات الى الله المغفرة والرحمة ووصفن السنوات التي مضت بأنها كانت سنوات غفلة وسبات، مشيرات بأصابعهنّ بأن لهذه الدمى الفضل في هدايتهن.

بارك الله بجهود المخلصين وسعياً مشكوراً لأي عمل من شأنه ترسيخ قيم ومبادئ الإسلام والتي استشهد من أجلها أئمتنا الأطهار عليهم السلام ومن الله التوفيق.

المجالس الحسينية وآدابها

إن كل حركة يقوم بها المؤمن، لا بد لها من فقه ظاهري وباطني.. وواضح أن حضور مجالس عزاء سيد الشهداء(عليه السلام) يمثل إقامة لشعيرة من شعائر الدين الحنيف.. إذ لولا دمه الطاهر، لما بقي من الإسلام إلا اسمه، ومن القرآن إلا رسمه.. وهي من مصاديق إحياء الأمر الذي دعا الإمام الصادق(عليه السلام) لمن أحياه قائلا: (رحم الله من أحيا أمرنا)..

ولا شك إن الحركة العاشورائية التي قام بها الإمام الحسين(عليه السلام) وصحبه من ابرز محطات التاريخ بحيث يمكن القول بأنها الثالثة بعد خلقة آدم من حيث أصل إقامة المشروع الإلهي المتمثل بجعل الخليفة في الأرض وبعد بعثة المصطفى(صلى الله عليه وآله) من حيث تأسيس الرسالة الخاتمة إلى يوم القيامة وكانت الثالثة حركة الإمام الحسين(عليه السلام) من حيث تجديد هذه الرسالة وتخليصها مما علق بها طوال نصف قرن من غياب صاحب الرسالة بحيث أصبح على رأس هرم المسلمين (وهو أعلى قمة في هيكلية الأمة الخاتمة) شخصية تعد في أسفل القائمة خارج نطاق هيكل الأمة ألا وهو يزيد الفاسق الشارب للخمر.. ومن هذا المنطلق، أحببنا التنويه على ملاحظات مهمة في هذا المجال وذلك لان عطاء هذه المواسم كعطاء الشمس، فهي واحدة في أصل العطاء، ومتعددة في آثارها الخارجية، بحسب القابليات، واختلاف درجات المستقبلين لهذا العطاء.. واليكم بعض ما انعم الله تعالى علينا من الملاحظات في هذا المجال:

❖ لا بد لأصحاب المجالس من أن يقصدوا القربة الخالصة لله سبحانه تعالى، ومما لا شك فيه إن البركات التي ذكرت من خلال النصوص الكثيرة مترتبة على مثل هذه النية الخالصة، وعلامة ذلك عدم الاهتمام بعدد الحضور وإطرائهم وما يعود إلى مثل هذه العوالم التي قد تستهوي عامة الخلق، فالأجر مرتبط بما يقوم به هو بوصفه انساناً مسلماً، لا بما يقوم به الآخرون.. فما عليك إلا أن تفتح بابك، وتنشر بساطك.

❖ إن مجالس ذكر الحسين(عليه السلام) إنما هي في واقعها ذكر لله تعالى، فإنه إنما اكتسب الخلود، بتحقيقه أعلى صور العبودية لرب العالمين، وهي الفداء بالنفس، وأية نفس ؟!.. وعليه فلا بد من توفير تلك المجالس بالدخول فيها بالتسمية والطهور.

❖ لا بد من الاستعداد النفسي قبل دخول المجلس، فيستحسن الاستغفار وذكر الله تعالى كثيرا، والصلوات على النبي وآله الأطهار، والتهيؤ النفسي لنزول النفحات الإلهية في ذلك المكان، إذ ما من شك إن لله تعالى في أيام دهرنا نفحات، بحسب الأزمنة والأمكنة، ولا شك إن مجلس ذكر الإمام الشهيد في مضان نزول أنواع الرحمة الإلهية التي لا يمكن أن نحصل عليها في غير تلك المجالس، ولا يفوتنا أن ننوه إلى إن الإمام الرضا(عليه السلام) وعدنا بذلك من خلال قوله (عليه السلام): (فان البكاء عليه يحط الذنوب العظام).

❖ إذا كان المجلس مقاما في بيت من بيوت الله تعالى، فلا ننسى تحية المسجد بركعتين مع توجه، بالإضافة إلى مراعاة جميع آداب المساجد المعروفة في الفقه، وخاصة الالتزام بالحجاب الشرعي للنساء، وعدم اختلاط الرجال بالنساء في الطريق العام، فإن موجبات حبط الأجر موجودة دائمة، ولا ينبغي التعويل على قداسة الجو للتفريط ببعض الواجبات الواضحة فقها وأخلاقا، ولطالما فوتنا على أنفسنا المكاسب الكبيرة بعد تحققها وذلك بالتفريط في التحرز من موانع القبول.

❖ ليكن الهدف من استماع الخطب، هو استخلاص النقاط العملية التي يمكن أن تغير مسيرة الفرد في الحياة، وعليه فانظر إلى ما يقال، ولا تنظر إلى من يقول، وعلى المستمع إن يفترض نفسه انه هو المعني بالخطاب الذي يتوجه للعموم، ولا ينبغي نسيان هذه الحقيقة المتكررة في حياتنا وهي أن الله تعالى قد يجري معلومة ضرورية للفرد على لسان متكلم غير قاصد لما يقول، ولكن الله تعالى يجعل في ذلك خطابا لمن يريد أن يوقظه من غفلة من الغفلات القاتلة.

❖ لنحاول أن نعيش بأنفسنا الأجواء التي

يمكن أن تثير عندنا الدمعة، فان من اقرب المجالس إلى القبول ما كان في الخلوات كجوف الليل ومن دون إثارة خارجية، ليعيش العبد مرارة ما جرى يوم الطف، تلك المرارة التي آلمت قلوب جميع الصديقين حتى الذين سمعوا بمأساة سيد الشهداء عليه السلام قبل أن يولد، وذلك باستذكار ما جرى في واقعة الطف، من دون الاعتماد على ما يذكره الخطيب فحسب.. ومن المعلوم أيضا إن التوفيق في هذا المجال مرتبط بمطالعة إجمالية لمجمل هذه السيرة العطرة بما فيها الجانب المأساوي، وذلك من المصادر المعتبرة.

❖ إذا لم نوفق للبكاء، فلنحاول أن نتباكى، ونتظاهر بمظهر الحزن والتلهف على ما دهى سيد الشهداء عليه السلام مع عدم الاعتناء بالجالسين حولك، فإن من تلبيس إبليس أن يمنعنا من ذلك بدعوى الرياء.. وليس من الأدب أن يعامل المستمع ساعة النعي كساعة الوعظ حتى في طريقة الاستماع.. ولا يخفى على المتأمل أن رقة القلب حصيلة تفاعلات سابقة، فالذي لا يمتلك منهجاً تربوياً لنفسه في حياته، من الطبيعي أن يعيش حالة الذهول الفكري إضافة إلى الجفاف العاطفي.

❖ إذا استمرت قسوة القلب، فلنبحث عن العوامل الموجبة لهذا الخذلان، فقد ورد عن الامام علي عليه السلام أنه قال: (ما جفت الدموع إلا لقسوة القلوب، وما قست القلوب إلا لكثرة الذنوب).. وخاصة إذا استمرت هذه الحالة فترة من الزمن، فإنها مشعرة بعلاقة متوترة مع الغيب، إذ كيف لا يتألم الإنسان لما جرى على من يحب، إن كان هنالك حب في البين ؟!.. ولا شك إن الذي يعيش هذا الجفاف المحزن في وقت أحوج ما يكون فيه العبد إلى الرقة العاطفية عليه أن يلتجئ للاستغفار الحقيقي والذي أثره ترك المعصية، وكم من الجميل أن ينتهي موسم الولاية بخاتمة توحيدية بمعنى الإنابة إلى الله تعالى، وهذا بدوره مما سيجعل للمواسم العزائية وقعا في نفوس الذين قد لا يتفاعلون مع هذه المشاعر في بادئ الامر.

❖ لنستغل ساعة الدعاء بعد انتهاء المجلس، فإنها من ساعات الاستجابة، وحاول أن يكون لك جو من الدعاء الخاص، غير مكتف بما دعا به الخطيب، فالملاحظ إن الدعاء بعد المجلس لا روح فيه بشكل عام، أي بمعنى إن الناس لا ينظرون إلى هذه الفقرة نظرة جد واعتناء، وكأن الحديث مع الرب المتعال أمر هامشي، لا يعطى له ما يستحقه من الالتفات

لا بد من الاستعداد النفسي قبل دخول المجلس، فيستحسن الاستغفار وذكر الله تعالى كثيرا، والصلوات على النبي وآله الأطهار

والحال انه من الممكن إن يحقق العبد حاجاته الكبرى بعد الدموع التي جرت على أحب الخلق إلى الله تعالى في زمانه.

❖ إذا كنت في بلد خال من مجالس الحسين عليه السلام فاستعن بالمسموعات والمرئيات والمواقع الهادفة، لئلا تحرم بركات الموسم، بل إن أحياء الذكر في أماكن غير متعارفة له أثره الخاص.. وهذه من المجربات التي لا تخلف لأثرها، إذ إن الذكر في الخلوات، يخلو من كل شوائب الجلوات، ومن هنا كان العمل اقرب للقبول من غيره وخاصة إذا اقترن ذلك بترويج لتلك الأهداف السامية في قلوب الذين يجهلون هذه المعارف فان الناس لو عرفوا محاسن سيرتهم لاتبعوهم.

❖ إن من الأمور الراجحة - سواء داخل البيت او خارجه - أن يعيش الأجواء المثيرة للعواطف، بالاستماع إلى ما أمكن من محاضرات، ومجالس عزاء، وقراءة الكتب المتعلقة بالسيرة والمقتل.

❖ إن علامة قبول العزاء: وعظاً، واستماعاً، وبكاءً، وإبكاءً هو الخروج بالتوبة الصادقة بعد الموسم، إقلاعاً عن الذنوب، وتشديداً للمراقبة، فان الذي كان يعطى الحسين عليه السلام هويته المتميزة هو الذكر الإلهي في كل مراحل حركته المباركة بما في ذلك ساعة عروجه الى الملكوت الأعلى..

❖ حاول أن تصطحب اهلك وأولادك وأصدقائك لمجالس الحسين عليه السلام فإنها مضان التحول الجوهري حتى للنفوس العاصية، ولا شك أنه يترك أثراً لا شعورياً في نفوس الأحداث.. وذلك لان للمعصوم عليه السلام عنايته وإشرافه بعد وفاته، كما إن الأمر كذلك في حياته، فإذا كان الشهيد حيا مرزوقا فكيف بإمام الشهداء ؟!..

❖ إن بعضهم يحضر المجلس طلباً لحاجة من الحوائج، فيدخل في باب المعاملة مع رب العالمين، والحال أن الهدف الأساسي من هذه المجالس هو التذكير بالله تعالى، وبما أراده أمراً ونهياً وهي الأهداف التي قدم الإمام نفسه من اجل تحقيقها، فشعارنا (تبكيك عيني لالأجل مثوبة، لكنما عيني لأجلك باكية).. وما قيمة بعض الحوائج المادية الفانية في مقابل النظرة الإلهية للعبد التي تقلب كيانه رأسا على عقب.

❖ إن المعزى في هذه المواسم بالدرجة الأولى هو بقية الماضين منهم، ألا وهو صاحب الأمر عليه السلام، فحاول استحضار درجة الألم الذي يعتصر قلبه الشريف، وذلك بأنه الخبير بما جرى على جده الحسين عليه السلام في واقعة الطف، إذ أن ما وصل إلينا - رغم فداحته - لا يمثل إلا القليل بالنسبة إلى ما جرى على آل البيت عليهم السلام ومن هنا يعد إمامنا المهدي عجل الله فرجه من البكّائين ولك إن تتصور حالة من يندب جده الامام الحسين الشهيد عليه السلام في هذه القرون المتطاولة.

أطفالنا
و الشعائر الحسينية
دروس .. وعِبر ..

مما لا شك فيه بأن الطفل هو المادة الخام القابلة للتطويع والأرضية الخصبة التي من الممكن استثمارها وزرع البذور الصالحة فيها ... لذا بات من الضروري تغذية عقله بالمعلومات والأفكار القويمة والصالحة، وهذه مهمة تقع على عاتق أولياء الأمور ...

من هنا حرص الإسلام كل الحرص على هذا الموضوع وشدد عليه .. وكون قضية سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام هي أم القضايا التي تستقى منها الدروس والعبر فمن الأولى تربية أطفالنا على هذا النهج وذلك من خلال تشجيعهم على إحياء الشعائر الحسينية وحضور مجالس الوعظ والإرشاد الديني وإقامة المواكب الخاصة بالأطفال ومساعدتهم على تجاوز العقبات في العمل وخلق الأجواء الروحية الملائمة.

إن للأب والأم الأثر الكبير في غرس الحب الحسيني في نفوس أطفالهم وتعظيم الشعائر هو أمر أوصى به الله ورسوله صلى الله عليه وآله والآية الكريمة: (ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب) هي خير دليل على ذلك، من جهة أخرى فإن التشجيع على إقامة المواكب الحسينية وتقديم الخدمات للزائرين هو عمل يخدم الطفل ويجعله ينشأ نشأة اجتماعية سليمة وهي مدعاة لتقوية عوده وجعله يسير مستقبلاً على طريق المحبة والكرم والفضيلة وحب الناس وهذه هي من المبادئ التي نادى بها الإمام الحسين عليه السلام والتي استشهد من أجلها، ويقيناً بأن جميع محبي آل البيت عليهم السلام بمختلف فئاتهم العمرية يشعرون بالراحة النفسية عندما يعملون على أيةُ خدمةٍ من شأنها إحياء الشعائر الدينية ومنها شعائر ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام.

رضيع .. في حجر الشهادة

اذا اراد الباحث الكريم التمعن والتدقيق في احداث ووقائع معركة الطف الخالدة ونوعية المقاتلين في معسكر الحسين عليه السلام، لوجدهم من اعظم و اوفى واشجع الاصحاب والانصار على وجه الارض وعلى مر العصور، والغريب أنه حتى الطفل الرضيع قاتل جيش كبير بعدده وعدته، جيشٌ مدجج بأنواع الأسلحة، قاتله بفيض دمائه التي أريقت في ساحة المعركة فانتصر عليه.

رب سائل يسأل كيف يتمكن طفل رضيع من أن ينتصر على جيش كبير؟ الجواب بسيط جداً وهو أين ذلك الجيش وأين قادته الآن! لقد نبذتهم حتى الأرض التي سكنوها، وانظروا الى هذا الطفل لقد بقى انشودة يرددها لسان المجد على مدى الأجيال ففي كل العصور تبقى دمائه تهدد الطاغوت والظالم والمجرم أينما كانوا الى يوم الحشر.

ونحن عندما نقول طفلاً رضيعاً فنعني به أحد الثائرين بوجه الطغيان الأموي وشاهداً على تلك الجرائم الفظيعة التي ارتكبها، نعم لقد مثّل موقف الإمام الحسين عليه السلام كل معاني التضحية والفداء في سبيل القضية التي كان يؤمن بها وهو يحمل طفله الرضيع في ميدان المعركة والمواجهة الأخيرة مع العدو.

إن النزال الذي يخوضه الأهل والأخوة والأولاد والأصحاب حتى الرضيع هو نصرة سيد الشهداء، كما شارك في تعرية وكشف زيف الجيش الأموي المجرم، والوحشية والقسوة التي في قلوب أولئك المسوخين، والذين استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله وانتزع من قلوبهم كل رحمة وجعلها كالحجارة بل أشد صلابة، فأصبحوا بلا قيم ومُثل إنسانية.

لقد قاتل هذا الطفل لينصر دينه، ويلبي نداء أبيه لنصرة الحق وإزهاق الباطل، وكأنه أراد أن يجيب واعية أبيه عليه السلام حينما نادى (هل من ناصر ينصرنا؟ هل من معينٌ يعيننا؟ هل من ذابٍ عن حرم رسول الله يذب عنّا؟) عندها جاءت به عمّته الحوراء زينب عليها السلام وهو يتلألأ كالبدر في ليلة تمامه، ذابل الشفاه، يتلوى من شدة الظمأ، لم ينقطع عن البكاء ليخبر العالم والإنسانية بأن هؤلاء القوم لا يمتلكون ذرة من الإنسانية، بل حتى الحيوانات أرق وأرحم منهم، فأعطته الى أخيها، حمله وجعل يوسعه تقبيلاً ويودعه الوداع الأخير، قدمه قرباناً لله، نعم جاد بفلذة كبده لدين الله القويم لتروي دماءه ودماء أخوته وأعمامه شجرة الحرية، وليستقيم دين جده رسول الله صلى الله عليه وآله.

حمله الى القوم ليستدر عواطفهم لعلهم يسقونه جرعة من الماء، فلما رآه الجيش بهذه الحالة انقسم وتشتت فخاف قائد الجيش اللعين عمر بن سعد من زعزعة جيشه وخذلانه له، حينئذٍ أمر أحد قادته وهو (حرملة بن كاهل) فقال له: (اقطع نزاع القوم)، عند ذلك ثبت الباغي سهماً في كبد القوس وسدده ليخترق رقبة الطفل ويذبحه من الوريد الى الوريد.

(وعندما أحس بحرارة السهم أخرج يديه من القماط وجعل يرفرف على صدر أبيه كالطير المذبوح رافعاً رأسه الى السماء فاستشهد على ذراع أبيه)[1]، فجمع الإمام عليه السلام دمه في كفه ورماه الى السماء قائلاً: (إلهي إن كان هذا يرضيك فخذ حتى ترضى)[2]، فلم تسقط أيةُ قطرة من ذلك الدم على الأرض.

لقد أثبت هذا الطفل أنه مقاتلٌ كباقي الشهداء في كربلاء، كان فارساً كباقي الفرسان حيث شتت بدمه الزاكي جمعهم وزعزع قلوبهم وأثبت للعالم أجمع دناءة وخسة هذه الفئة الضالة الباغية.

من هنا ندرك عظمة ومكانة هذا المضحي الشهيد عند الله في سبيل الدين والعقيدة والتي جعلت منه باباً من أبواب قضاء الحوائج عند الله وشفيعاً لشيعة جده رسول الله صلى الله عليه وآله وآل بيته الكرام عليهم السلام.

فسلامٌ عليه يوم ولد في بيت النبوة وموضع الرسالة ومهبط الوحي في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، وسلامٌ عليه يوم استشهد في حجر أبيه في ساحة الوغى كأصغر شهيد عرفه التاريخ وسلامٌ عليه يوم يبعث في ساحة المحشر حياً ليقول:

أي رب لقد ذبحني فلان وأنا ظمآن

١- حياة الإمام الحسين (ع) ص ٢٨٥
٢- حياة الإمام الحسين (ع) ص ٢٨٦

استعدادات الكادر النسوي في محرم وصفر

لانجد عبارة تصف عملهم غير كونهم خلية النحل، التي تعمل بكل جد ونشاط وحيوية وايمان منقطع النظير، تلك هي شعبة الرقابة النسوية

وحيث إننا على اعتاب شهري محرم وصفر، كانت (لزهور الجوادين) وقفة مع مسؤولات نقاط تفتيش النساء، وطرحنا عليهن بعض الأسئلة فاجبن متفضلات:

زهور الجوادين: تشهد العتبة الكاظمية المقدسة إقبال حشود كبيرة من الزائرات في هذه الإيام، فما استعدادكم لهذه المناسبة؟

❖ **أم صالح:** استعدادا منا لهذه الإيام الحزينة قامت إدارة الشعبة بتوجيه مسؤولات المجاميع من خلال الاجتماع بهن، ووضع خطة أولية لهذين الشهرين ودراسة الخطط الكفيلة بإنجاح الزيارات وتسهيل دخول وخروج الزائرات، وتوفير جميع مستلزمات نجاحها وتلافي معوقاتها ومن ثم عرضها ومناقشتها على مسؤولي الشعبة والقسم.

❖ **أم أسراء:** كانت هناك لقاءات عدة مع مسؤولي شعبة الرقابة النسويه وقسم السيطرة والأمن لدراسة الخطط الموضوعة ومناقشتها ومعالجة الحالات السلبية، وقمنا نحن بطرح اقتراحات عدة لإنجاح هذه الخطط.

❖ **أم أحمد:** بالإضافة إلى ما ذُكر من قبل أخواتي كانت هناك دورات مكثفة للمنتسبات (حول دقة التفتيش) وذلك من خلال دورات الدفاع المدني التي أقيمت لهن.

❖ **أم تُقى:** إن المحاضرات الدينية كان لها دور وأهمية لتعبئتهن وتهيئتهن من الناحية المعنوية.

زهور الجوادين: تتوافد عليكن زائرات من مستويات وطبقات اجتماعية مختلفة وكثيرة، فما طريقة التعامل مع الزائرات؟

❖ **أم عُلا:** من أهم الأمور المتبعة من قبل المفتشات في طريقة التعامل هو عدم التمييز بينهن الزائرات سواء اكان على المستوى الاجتماعي أم العرقي، أم صلة القرابة.

❖ **أم عباس:** في كل الحالات نضع بنظر الاعتبار ان راحة الزائرة دائماً فوق كل شيء، لأنها مكرمة ومفضلة من صاحبي الدار وهما الإمامان الجوادان عليهما السلام.

زهور الجوادين: مع هذا كله، هل هناك إي صعوبات تواجهكم في العمل؟

❖ **ام رامي:** نعم، لا يخلو أي عمل من الصعوبات والمعوقات وأصعب ما نلاقيه هو تجاهل الزائرات خطورة الوضع الأمني الذي تمر به البلاد، وذلك لاعتراضهن على إرجاع بعض الحاجيات الى الامانات.

زهور الجوادين: وكيف يكون التعامل مع هذه الحالات؟

❖ **أم أسراء:** نحن نتبع أسلوباً واحداً وهو

وضع مكان مخصص يسمى (الإسناد) لإرجاع الزائرة الى الأمانات ودخولها منه مرة ثانية دون إي جهد يبذل من قبلها، وقبل هذا كله نحاول امتصاص غضب الزائرة قدر الإمكان وكسب رضاها.

زهور الجوادين: يوجد أكثر من مدخل إلى العتبة، هل هناك إي فرق او اختلاف بينها في العمل؟

❖ وقد اتفقت كلمت المنتسبات على إنه لا يوجد إي فرق بين مداخل التفتيش والعمل متشابه بها.

زهور الجوادين: هل هناك مقترحات حول العمل؟

❖ **ام علا:** نعم من الضروري إعادة دورات تعليم اللغات الاجنبية الاخرى بسبب تنوع الزائرين واجناسهم وبشكل مبسط بحيث يكون التخرج منها بصورة متقنة، وأن تشمل جميع المنتسبات.

زهور الجوادين: وهل لهذه الدورات حاجة ضرورية؟

❖ نعم بالتأكيد لها الضرورة القصوى لإننا نستقبل كل يوم العشرات بل المئات من الزائرات من دول أخرى مثل أفريقيا، انكلترا، ايران، الهند، وباكستان، وعلى اعتبار إن اللغة الانكليزية هي لغة عالمية فيجب تعليمها لنا وفق وجهة نظرنا الخاصة.

كلمة أخيرة:

نتقدم بإسم شعبة الرقابة النسوية بتعزية الإمام الحجة عليه السلام وعُلمائنا الأعلام والعالم الإسلامي بمصاب سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام سائلين الله سبحانه ان يوفق الجميع لخدمة الزوار الكرام وان يتقبل عملنا هذا بأحسن القبول وان ننال رضا الله عز وجل ورسوله وأهل بيته عليهم السلام.

شعبة الرقابة النسوية في العتبة الكاظمية المقدسة.. تقيم

دورات طبية للاسعافات الاولية

كعادتها وكما هو معروف عنها من بذل الجهد اللا محدود وتفانيها في أقامة الدورات الثقافية والدينية... أقامت شعبة الرقابة النسوية دورة تمريضية لبعض المنتسبات ضمن استعداداتها لإحياء زيارة عاشوراء، وقد أشرفت على هذه الدورة، الدكتورة الأخصائية النسائية (سعاد حسن هادي الطائي) التي كان لزهور الجوادين هذا اللقاء معها....

❖ ما الدافع الذي جعلك تكرسين بعضا من وقتك لخدمة زوار الامامين الجوادين عليهما السلام؟

ـ منذ طفولتي وأنا متيقنة بانّا خُلقنا لنصرة الدين والمذهب، وذلك عن طريق خدمة النبي الاكرم محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته (صلوات الله عليهم) وبعد أن وفقت بان أكون طبيبة جعلت زكاة علمي خدمة زوار الإمامين الجوادين عليهما السلام.

❖ ما أهم النشاطات التي قمتِ بها داخل العتبة الكاظمية المقدسة؟

- من خلال زياراتي المتكررة إلى العتبة الكاظمية المقدسة لاحظت عدم وجود مفرزة طبية نسوية في داخل العتبة بما شجعني وبتوفيق من الله أن أقدم طلباً إلى مكتب السيد الأمين العام للعتبة لإقامة المفرزة الطبية، فحصلت وبتوفيق من الله سبحانه على الموافقة بإقامة مفرزة طبية متنقلة، وقمت بتجهيزها بجميع مستلزماتها، وكانت أولى مهام المفرزة تقديم العناية الطبية للزائرات في ذكرى استشهاد الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، كذلك نقوم بتزويد المفرزة الموجودة حالياً في داخل العتبة بجميع ماتحتاجه من الادوية والمستلزمات الأخرى اضافة إلى هذا أقوم حالياً بتدريس وتدريب بعض المنتسبات داخل العتبة ضمن دورة أسعافات أولية وتضميد أقيمت لهن.

❖ ما طبيعة هذه الدورة؟

ـ تشمل هذه الدورة تقديم ثقافة طبية عامة وإرشادات صحية مع الأخذ بنظر الاعتبار وجوب إعطاء المعلومات والتدريبات اللازمة لعمل المفرزة مثل زرق الإبر واستخدام أجهزة قياس ضغط الدم والسكر وأستخدام المقياس الحراري....

❖ هل هذه الدورة خاصة بمنتسبات العتبة أم إنها عامة؟

ـ الدورة مخصصة للمنتسبات فقط.

❖ كيف تم اختيار المنتسبات المشاركات في هذه الدورة؟

ـ قمنا باختبارات بسيطة للمتقدمات في الدورة واخترنا منهن من كان لديها خبرة والمام بالاسعافات الأولية.

❖ هل هذه أول دورة تقام بهذا الاختصاص داخل العتبة ؟ وهل هناك دورات أخرى؟

ـ نعم كانت هناك دورة سابقة في العتبة، لكن بالنسبة لي هذه أول دورة أقيمها، وان شاء الله ستتبعها دورات أخرى.

❖ هل حددتم مدة زمنية لهذه الدورة؟

ـ نعم حددنا جدولاً زمنياً لهذه الدورة يتضمن مراحل عدة، الأولى منها مرحلة أولية وهنالك مراحل أخرى أكثر تطورا.

❖ كيف يكون تقييم المشتركات في نهاية الدورة؟

ـ هنالك اختبار للمشاركات عقب كل محاضرة وبشكل عملي ونظري ويعد تقييما أوليا لكل واحدة منهن، وفي نهاية الدورة هناك اختبار شامل، يشمل جميع المحاضرات، أما كيفيته فهو على مراحل عدة الاول منه: اختبار نظري، والثاني: اختبار عملي، أما الاختبار الأخير وهو الذي يحدد النجاح من خلال الأختبار التطبيقي داخل المفرزة.

❖ كيف وجدتم تعاون أمانة العتبة معكم؟

ـ كان مثاليا وأكبر مما كنا نتوقع.

❖ كيف تجدين مجلة زهور الجوادين؟

ـ أجدها مجلة هادفة وجميلة جداً، لا سيما وأنها تعنى بشؤون المرأة خاصة، وتكمن جماليتها بتنوع أبوابها ومواضيعها المختلفة التي تجمع بين الدين والعلم والحكمة، وبدوري أتمنى لأسرتها الموفقية والتجدد الدائم

❖ كلمة أخيرة

نتقدم بالشكر الجزيل إلى السيد الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة والى شعبة الرقابة النسوية لما قدموه لنا من تسهيلات كبيرة تصب جميعا في خدمة زوار الإمامين الجوادين عليهما السلام.

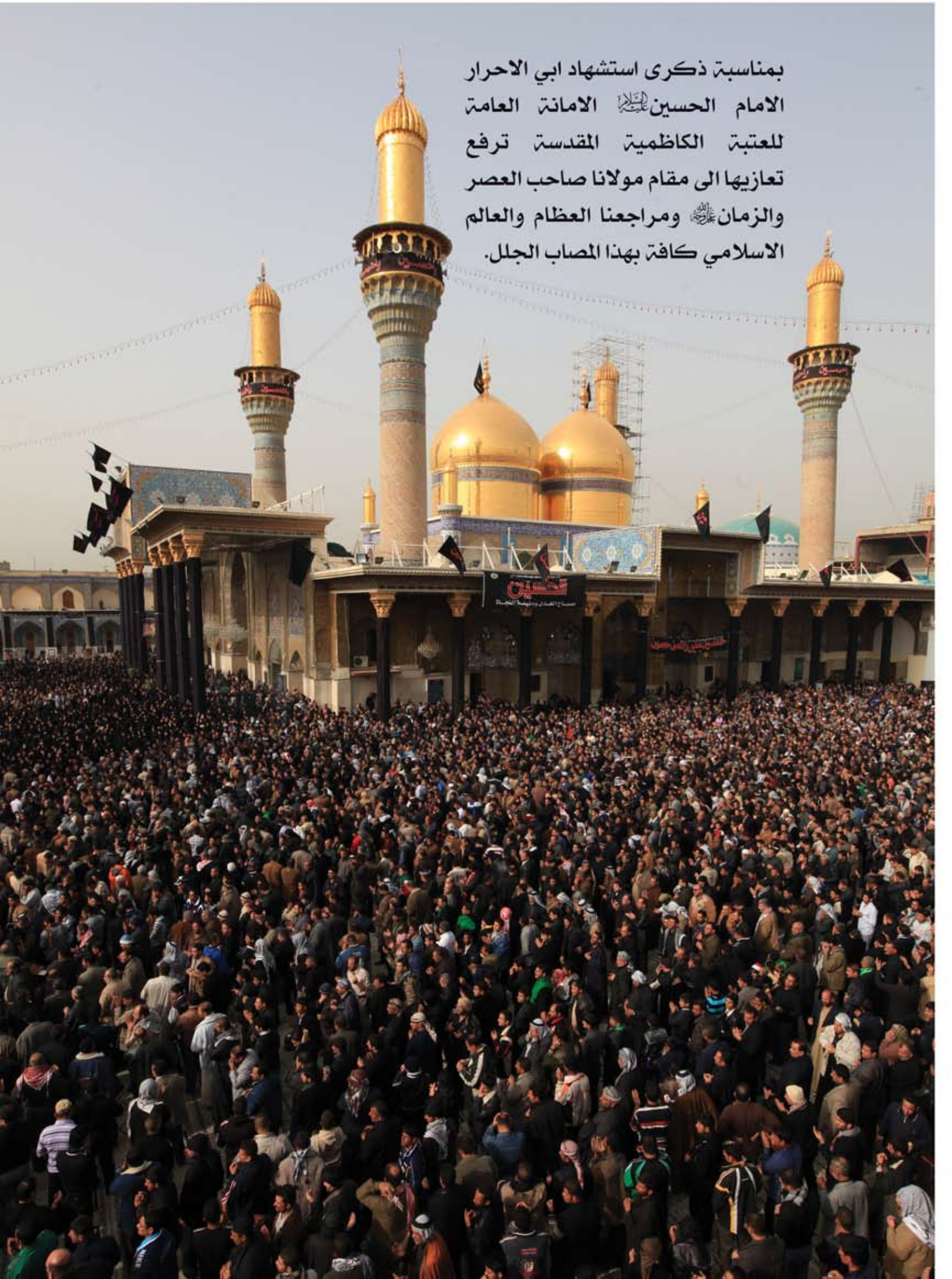
بمناسبة ذكرى استشهاد ابي الاحرار
الامام الحسين عليه السلام الامانة العامة
للعتبة الكاظمية المقدسة ترفع
تعازيها الى مقام مولانا صاحب العصر
والزمان عجل الله فرجه ومراجعنا العظام والعالم
الاسلامي كافة بهذا المصاب الجلل.

عدد خاص

زهور الجوادين

الكاظمين الغيظ

مجلة شهرية تصدر عن قسم الثقافة والإعلام في العتبة الكاظمية المقدسة

بالتعاون مع شعبة الرقابة النسوية

زهور الجوادين العدد ٤٢ السنة الثانية محرم الحرام ١٤٣٣ هـ

راسلينا flowers@aljawadain.org www.aljawadain.org

أين الطالب بدم المقتول بكربلاء